جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
تاريخ وحضارة المغرب القديم

الاستراتيجية العسكرية للاحتلال الوانداليي لبلاد المغرب القديم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب القديم .

- من إعداد :
ولد حدة مسينيسا

- تحت اشراف
نور الدين كريمة

الأستاذ/ة	الصفة	مؤسسة الانتساب
سي الهادي ذهبية	رئيسا	جامعة مولود معمري–تيزي وزو
نور الدين كريمة	مشرفا و مقررا	جامعة مولود معمري–تيزي وزو
أقوني ياسمين	مناقشا	جامعة مولود معمري–تيزي وزو

السنة الجامعية:2023/2022

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

الى كل عائلتي التي ساندتني وتعبوا من أجلي وساعدوني للوصول الى هذه الدرجة،

وشجعوني في كل المجالات خاصة لإتمام هذه المذكرة .

وأهدي هذه الأطروحة الى كل إخوتي الأعزاء.

ولكل أصدقائي وزملائي الذين درست معهم كل المشوار الدراسي، ولن انسى الذين

ساعدوني من أجل استكمال هذا البحث وأشكرهم جزيل الشكر والامتنان.

مسينيسا.

الشكر والعرفان.

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على اتمام هذا العمل فنحمده ونشكره كثيرا.

نتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتوراه المشرفة "نوردين كريمة" التي قامت بمساعدتي طوال المشوار الدراسي، وقدمت لي كل المعلومات والنصائح القيمة .

وكما أقدم كافة الشكر والتقدير والعرفان الى جميع أساتذة التخصص تاريخ وحضارة المغرب القديم.

ودون نسيان كل الذين دعموني من أجل تحقيق واستكمال هذه الأطروحة أشكرهم جزيل الشكر والتقدير

المقدمة.

المقدمة:

لقد مرت منطقة بلاد المغرب القديم من دول العالم بمعظم الأطوار التاريخية التي كانت حافلة بالأحداث المعلمية وليس هناك ريب في أن المغرب القديم، قد تأثر الى حد كبير بحكم موقعها الجغرافي الذي يربطه بأروبا فضلا عن افريقيا والصحراء الكبرى وما وراءها من أرضين وأقوام، الى جانب ما يربطه بشرق حوض البحر المتوسط الأمر الذي أدى الى اتصاله بكل هذه البقاع المختلفة سكانا وحضارتا وفي نفس الوقت، فقد تأثر المغرب القديم كثيرا بالبيئة المحلية نفسها، لابد أن هذه العوال جميعا قد جعلت بلاد المغرب القديم مقصد العديد من الهجرات البشرية التي بدأت بالنفنقيين الذين كانوا يهتمون بالتجارة، لما يحتويه هذا الحيز الجغرافي من المنطقة من الثروات النباتية والحيوانية والمعدنية، وانتهت بالبزنطيين الذين أعادوا بناء صرح الإمبراطوري الرومانية في جزئها الشرقي، بعد ما تم القضاء على الوندال الذين كان لهم دور كبير في تحطيم الإمبراطورية الرومانية التي عرفت الانهيار والانحطاط، سواء في الجهة الغربية أو في منطقة بلاد المغرب القديم.

كما عرفت ذات المنطقة أوضاع سياسية ، اقتصادية، اجتماعية صعبة أواخر فترة الاحتلال الروماني، كانت لها انعكاسات على المنطقة وسكانها في الفترة الوندالية، ويعتبر العديد من الباحثين سنة 429م ذات أهمية خاصة، على اعتبار أنها شكلت في حد ذاتها منعطها متميزا في تاريخ أرض المغرب القديم، هذا المنعطف الذي تجلى في نهاية الحكم الروماني الذي دام هناك زهاء ستة قرون، مما أدى الى قيام المملكة الوندالية بدعم محلي موري على أنقاض ذلك الحكم، هذه المملكة التي تمتعت بإستقلالية تامة عن كل الكيانات السياسية التي كانت تتفاعل بين الحرب والسلم في حوض البحر المتوسط، من الرومان الى البزنطيين الى القوط بفرعيهم الشرقي والغربي على حد السواء.

يمكن قول أن الممالك الجرمانية قد لعب دورا رئيسيا في ضرب الإمبراطورية الرومانية خلال القرنين الرابع والخامس ميلادي، من جهة الشمال والجهة الشمالية الشرقية، الا أن الوندال كان يشكلون فئة هامة من الشعوب الجرمانية، حيث كان لهم الدور البارز في ضربها من الجهة الجنوبية.

وفي دراستنا هذه التي كانت تحت عنوان "الاستراتجية العسكرية للغزو الوندالي لبلاد المغرب القديم" التي سنحاول من خلالها ابراز او التعرف علة الوندال وأصولهم وكيفية دخولهم الى منطقة المغرب القديم وخاصة الاستراتجية العسكرية التي اعتمدوا عليها في الدخول الى المنطقة.

وفي هذا الاطار يمكن لنا القول أن هذه الدراسة ذات أهمية بالغة حيث أنها تتناول فترة مهمة في تاريخ المغرب القديم، فهي فترة شهدت من خلالها هذه الاخيرة عدة تغيرات أثرت بشكل كبير في تاريخ المنطقة، وخروج أكبر قوى تلك الفترة وهم الرومان الذي استوطنوا هذه المنطقة لفترة زمنية طويلة، مما يجعلنا نرى أن هذه الدراسة بذلك تصبح مهمة جدا فمن خلالها نتمكن من معرفة أوضاع المنطقة خلال تلك الفترة التي مهدت لدخول احتلال جديد على المنطقة ومنه معرفة هل هذه الاوضاع هي التي مهدت لدخول الوندال أما ان قوة الوندال هي السبب في الدخول الى المنطقة .

كما أن أغلب الدراسات التاريخية اهتمت بالحقبة الرومانية والحقبة البيزنطينية في حين أهملوا الفترة الوندالية ومواكبها من مختلف الأحداث التي تجاوز امتدادها قرنين من الزمن كان مسرحها بلاد المغرب القديم.

والمكانة التي حضي بها تاريخ بلاد المغرب القديم عند المؤرخين المغاربة المحدثين جعل من هذه الكتابات مصدرا لمعرفة تاريخ المنطقة بما في ذلك المظاهر الحضارية والاحتلال الأجنبي الذي تعرضت له .

ويكمن الهدف من هذه الدراسة في محاولة ابراز الاستراتجية العسكرية التي اتبعها او نظمها الوندال للدخول الى المنطقة، و التعمق أكثر في الدراسات المتعلقة بهذه الفترة وو المساهمة في اثرائها.

فدراسة تاريخ المغرب القديم خلال هذه الفترة و التعرض خاصة مسألة الاستراتجية العسكرية التي اتبعها الوندال للدخول الى هذه منطقة يعتبر من أهم المواضيع التي يجب

التطرق اليها لدراسة تاريخ هذه المنطقة والتي من شأنها ان تساهم في اعادة كتابة تاريخ هذه المنطقة وفق الحقائق العلمية و الادلة الاثرية التي تم التوصل اليها في الاونة الاخيرة.

ويأتي اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة رغبتنا الشديدة في التعرف أكثر على الفترة الوندالية وكونها فترة مهمة في تاريخ المنطقة، ورغبتنا كذلك في التعرف على كيفية دخول الوندال الى المنطقة والاوضاع التي مهدت لدخولهم خاصة حول ما اذا كان دخولهم راجع الى ضعف الرومان أو قوة الوندال، بالاضافة الى التعرف على دور السكان المحليين في دخول الوندال و التعرف على موقفهم من كل هذه الاحداث.

وكذلك باعتبار هذا الموضوع من المواضيع الجديدة التي يستدعي البحث فيها أكثر، خاصة وأن هذه الفترة تعرف قلة دراسات التي تهتم بمختلف الاحداث التي شهدتها.

ويأتي كذلك اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة ظهور بعض الاثار المادية التي تؤكد على أن الوندال قد أثروا كثيرا في تاريخ هذه المنطقة خاصة منها لوحات البرتيني.

تاريخ المغرب القديم خلال الغزو الوندالي من أكثر فترات المغرب القديم التي يكتسيها نوع من الغموض و التي شهدت نقص في المصادر مما جعل العديد من الباحثين يهملون هذه الفترة فجاءت دراستنا هذه لمحاولة فهم هذه الفترة و الغوص فيها و في أحداثها وبالتالي المساهمة في اثراء الدراسات المتعلقة بتاريخ هذه المنطقة ومن هنا جاء تساؤلنا :

مامدى نجاح الاستراتجية العسكرية التي انتهجها الوندال للدخول الى المنطقة؟

من هم الوندال؟ ومن اي اصول؟

فيما تتمثل الاوضاع و الضروف التي مهدت الى دخولهم؟

ماهي المظاهر الحضارية للحكم الوندالي في المغرب القديم؟

وفيما تتجلى أثر الغزو الوندالي للمنطقة؟

وفي اطار قيامنا بهذه الدراسة اعتمدنا على خطة لتقسيم بحثنا هذا و التي تتمثل في المقدمة التي كانت عبارة عن افتتاح لموضوع البحث والتعريف به، ومحاولة تقديم مختلف تساءلات البحث اما الفصول ففتمثل فيما يلي:

الفصل الاول الذي كان تحت عنوان اوضاع المغرب القديم قبيل الغزو الوندالي أين تطرقنا الى اولا الى الاوضاع الاقتصادية وما يرتبط بها من زراعة و التجارة بمختلف انواعها سواء الداخلية او الخارجية و الصناعة وما يرتبط بها، ثم تطرقنا الى الاوضاع السياسية من التوسع الروماني في منطقة المغرب القديم ، ثم تطرقنا الى الاوضاع والدينية ، كما تطرقنا كذلك لبعض نماذج من مقاومة الاهالي للاحتلال الروماني

اما الفصل الثاني الذي كان تحت عنوان التواجد الوندالي في منطقة المغرب القديم و الذي بدوره ينقسم الى التعريف بالوندال وأصولهم، ثم تطرقنا الى ظروف الاحتلال الوندالي للمنطقة منها الظروف السياسية و الاقتصادية ثم تطرقنا الى الحملة الوندالية على المغرب القديم ومجرياتها، تعرفنا الى المظاهر الحضارية للحكم الوندالي في المغرب القديم

أما الفصل الثالث الذي كان تحت عنوان أثارالغزو الوندالي لبلاد المغرب القديم والذي يتطرق الى الاثار الاقتصادية ، الاثارالاجتماعية والدينية ، الاثار السياسية و الدينية

وأخيرا خاتمة كانت على شكل حوصلة لموضوع البحث

وفي اطار تناولنا لهذا البحث قمنا بالاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع التي ساهمت في اثراء موضوع بحثنا هذا نذكر منها:

عبد اللطيف أحمدعلي في كتابه مصادر التاريخ الروماني الذي افادنا كثيرا في الفصل الاول للتعرف على الوجود الروماني في المنطقة

شارل اندري جوليان في كتابه تاريخ افريقيا الشمالية الذي افادنا كثيرا في دراستنا هذه.

Christian courtois , les vandales et l’afrique.

وفي دراستنا هذه اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وذلك في وصف بعض الاحداث وتحليلها من خلال المنهج التحليلي.

أما الصعوبات التي واجهتنا فكانت تتمثل في قلة الدراسات المتعلقة بالفترة الوندالية، صعوبة الوصول الى بعض المراجع التي اهتمت بدراسة هذه الفترة.

الفصل الأول: أوضاع بلاد المغرب القديم قبل الغزو الوندالي.

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية

1- الزراعة
2- التجارة
3- الصناعة

المبحث الثاني: الوضع السياسي

1- التوسع الروماني
2- احتلال موريطانيا
3- مقاومة التوسع الروماني

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي والديني

1- الوضع الاجتماعي
2- الوضع الديني

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية

1- الزراعة:

يعتبر موضوع اقتصاد المغرب القديم احد الجوانب الاساسية الذي شهد تطورها ملحوظا خلال الفترة الرومانية ،و من المعروف ان الزراعة قد ظهرت بهذه المنطقة منذ فجر التاريخ ثم ظلت تتطور تدريجيا خلال الفترة النوميدية و القرطاجية لتصل اوج ازدهارها و توسعها خلال الفترة الرومانية و ذلك لتوفر عوال الإزدهار التي نتطرق اليه في بحثنا هذا.

عمل المستعمر الروماني على التحكم في نوع الزراعة و المحاصيل الزراعية من القمح ،كروم و زيتون و هذا ما يعرف با سياسة الثلاثية التي فوضتها السلطة الرومانية على الزراعة في بلاد المغرب و لم يكن يؤخذ بعين الاعتبار في هذه المسألة سوى مصلحة الإمبراطور و الشعب الروماني.

الى درجة انها سرت مقولة مفادها ان بلاد المغرب كانت خزان روما بمعنى ان الزراعة المغربية كانت حكرا على توفير و ضمان غذاء الفرد الروماني بالدرجة الاولى.

اتبعت السلطات الرومانية وسائل متنوعة السيطرة باستخدام القوة بواسطة الجيش و أحيانا اخرى بالإغراء و منه إصدار قانون "ميانا Les Manciana الذي يقضي باعفاء الفرد من الضرائب ان استصلح ارضا بورا و زرع فيها قمحا كروما او زيتونا ،كما ان هذه الارض تصبح ملكا له[1]

لقد تسببت هذه السياسة الزراعية المفروضة على بلاد المغرب أثناء الاستعمار الروماني ،في عدم التوازن الاقتصاد بين الزراعة و التنوع الزراعي ،بل تمادت سياسة الرومان اكثر في مجال الحرف ،اذ فرضت على الحرفيين سياسة الدخول في تعاونيات تجمع اصحاب الحرف الواحدة[2] .

[1]- مها عيساوي، محاضرة الموروث الحضاري للاحتلال الروماني فب بلاد المغرب القديم، ص 16

بعد ذلك عملت على توريث المهنيين أفراد الأسرة الواحدة مما قيد حريات الفرد و تحسين وضعيته في المجتمع.

أ-زراعة القمح:

عرفت روما القمح الأفريقي منذ فترة طويلة قبل احتلالها لقرطاج فقد كانت هناك صفقات تجارية بين روما و قرطاج و بينهما و بين الملوك النوميد .فأنا اصبح الاقاليم البوني مقاطع رومانية ووضعت روما يدها على اراضها الخصبة[1] .

وهي تلك الاراضي التي عرفت تهيئة فلاحية كانت محل اعجاب فلاحي اللاتيوم و اغريق صقلية .وعن اصول القمح اي البلد الاصلي له قدم المتخصصون فرضيات عديدة و يستفاد من بحوثهم ان ايفريقيا الشمالية اذا لم تكن المنشا الاول فانها مركزها الثاني و هذا لخصائص قمح الشمال الأفريقي و تعدد سلالته ،و لا يزال الفلاحون التقليديون عندنا يحتفضون باجود تلك السلالات مثل الهندية البليوني[2] .

مكن الاستيلاء على نوميديا و موريطانيا تباعا من حصول روما على مساحات اضافية شاسعة عريقة في انتاج هذه المادة الغذائية الهامة ،لذلك سترتفع مساهمة بلاد المغرب القديم في مد احتياجات الإمبراطورية الرومانية من هذه المادة الى الثلثين و هو ما جعل البعض يصف افريقيا بانها اهراء روما .

ادرك روما مدى اهمية منطقة بلاد المغرب القديم في الزراعة لما تنتجه من محاصيل القمح التي ساهمت في سد حاجياتهم لاطعام اهلها،فقد صرح قيصر أثناء احتفاله با لنصر الذي حققه في افريقيا سنة 46 ق .م أنه :"...ضم الى املاك الشعب الروماني بلدا يستطيع تزويد روما بما تحتاجه من القمح " .وقد ثبت ذلك لان افريقيا منذ عهد الامبراطور نيرون ستساهم ب 3/2 احتياجات روما من القمح ،اي حوالي 1200 طن،و هذا رقم كبير جعل شارل بيكار يقول : "...ان بلاد البربر التي لا تكاد اليوم تطعم اهلها ،كانت احد مخازن العلم القديم " ،

[1]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 97

[2]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 98

كانت كميات القمح التي تصل الى روما هي حصيلة جبائية يدفعها المنتجون و المزارعون لتموين روما (الانونة Annonay).لذلك حرث اباطرة روما كبير في الحفاظ على المساحات المخصصة لزراعة القمح ،عملوا على توسيعها[1] .

ساهمت السياسة الزراعية المعتمدة من طرف الملك ماسينيسا الى التوسع في غرس الأشجار المثمرة في القرن الثاني الميلادي والتقليل من الاراضي المخصصة لزراعة القمح .و يتجه نحو السفوح و المنحدرات[2]

اقامت روما جهازا كاملا لتزويدها بالقمح الأفريقي و هو جهاز "الانونة" الذي يضمن جمع وتخزين و نقل القمح الى روما. و كانت مجالات زراعة القمح تتركز في المنطقة التلية في جهات السهول الكبرى و سهول امبوريا التي كانت في السابق محل نزاع بين قرطاج و جيرانها النوميد، ثم تلال سيرتا و تلاقيت (thagaste),لان القمح يتطلب حدا ادنى من الامطار لا ينبغي ان يقل عن 400 ملم مكعب في السنة.

<u>ب-الزيتون:</u>

ساعد توفر الثروات الزراعية و الشجرية في الشمال الأفريقي على بروز مختلف الصناعات الغذائية في نوميديا و موريطانيا القيصرية ،فتميز بعظها با الطابع المحلي في حين دخلت تاثيرات خارجية على بعض الصناعات الأخرى من بينها صناعة زيت الزيتون .

حيث تعود كثرة المعاصر المنتشرة في المنطقة و الحقول الزراعية للزيتون و التي انتشرت في الفترة الرومانية و ازدهرت في القرن الثاني ميلادي دليل كافي على الدور الاقتصادي الذي لعبته هذه المادة الغذائية في المجتمع المحلي و الاهالي و تجارالرومان لاستغلال و رومنة الارض باعتماد سياسة الزيتنة[3].

ج- اصول زراعة الزيتون :

[1]- ميموني ليندة: النشاط الفلاحي لقالمة بدراسة مقتنيات المسرح الروماني وحديقته، جامعة قالمة، قسم الأثار (2017-2018)، ص 16.

[2]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 98

[3]- خنيش عبد الفتاح، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية واخرون، جامعة قسنطينة 2، قسم التاريخ، (2012-2013)، ص62.

بعد أن أقامت الحكومة الرومانية خلال القرن الأول بتشجيع زراعة القمح، فتحت ابتداءا من القرن الثاني المجال أمام الأشجار المثمرة والمعلوم أن روما شجعت زراعة الزيتون والكروم، أمام باقي الأنواع الأخرى فهي لم تحظى باهتمام كبير مقارنة بالزيتون والكروم، وهذا بطبيعة الحال لانعني أن الدولة الرومانية قد أهملت زراعة الحبوب بل استمر الاهتمام بانتاجها الى غاية الفترات الأخيرة من السيطرة الرومانية، وكانت افريقيا الممون الرئيسي لروما بالقمح[1].

يشير محمد الصغير غانم بأن وجود شجرة الزيتون في نوميديا منذ القديم ،و التي بدورها اكدت الأبحاث الاثرية ان السكان المحليون استفادوا من الزيتون البري (شجرة الزبوج) الذي كان منتشرا حيث بدؤا بعمليات القطف و استخراج الزيت لاستعمالات متعددة، ولكن بعد الاتصال الفينيقي عند هؤلاء المحليين الى غرس و تلقيح كامل الاشجار المتواجدة بمناطق الاراضي التابعة لسيادتهم النوميدية ،

درج المولفون على نفي اصالة شجرة الزيتون في الشمال الأفريقي ،غير ان الأبحاث العلمية التي قام بها المختصون في علم النبات (botanistes) اثبتت اصالة هذه الشجرة في المنطقة ,فقد قام الباحث ماري (Maire) في دراسته عن الغطاء النباتي للاطلس الاعلى حدد الباحث العلو المناسب لنمو هذه الشجرة ب 1000الى 1300م ،و ان للشجرة الزيتون في الشمال الأفريقي ميزاتها الخاصة .

فهناك نوع خاص منها يسميه العلماء النبات زيتون البربر (argan) و يفضل السكان زيته و هو مايدل على ان شجرة الزيتون البرية في جهات الهقار ايضا على علو 1400 الى 2000 متر و هو العلو مماثل لمناخ البحر المتوسط[2] .

تتكون القاعدة الغذائية لشعوب البحر المتوسط من مادة الزيت و الحبوب ،و نحفظ مادة الزيت في الخل او في الماء المملح(Saumure) ,حسب قاعدة مفصلة يمدها مهندسوا

[1]- خنيش عبد الفتاح ، نفس المرجع، ص 20.

[2]- هاجر شيخي، صبيحة اوكيل، الزيتون و الزيت في نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الرماني،مجلة الروافد، المجلد 06 ديسمبر 2022، ص 979.

الفلاحة (Agronome),و الزيت هي المادة الدهنية الاساسية المستعملة في الطبخ، كما يستعمل في الاستصباح و في اغراض الصحية (يدهن به الجسم بعد الاستحمام ،و قد ازداد الاقبال على العناية الصحية عموما بفعل الإزدهار الذي عرفتها المدن على الخصوص).

و اصبح الزيت سلعة تجارية عامة تدل على الفلاحين على التجار ارباحا كبيرة ،و اصبح الزيت سلعة تجارية هامة تدل على الفلاحين و على التجار ارباحا كبيرة ،و اصبح الزيتون يحتل مكانة هامة بين كروم العنب و الحبوب[1] .

تظهر المخلفات الاثرية النجاح الكبير الذي احرزه الرومان في توسيع نفوذهم و دفع حدود الليمس الى المناطق الجنوبية في عهد الاباطرة السيفريين ،فقد إرتباط مفهوم الليمس الى غاية منتصف القرن 20 الخطوط الدفاعية من قلاع و حصون التي كان الرومان يقيمونها على حدود المناطق الخاضعة لنفوذهم المباشر

و هذا ما يؤكد انتشار كثيف في هذه الحدود ،لبقايا المعاصر الزيتون المتواجدة في بعض المناطق على سبيل الذكر في منطقة الساورة و ما دروش و في تبسة و في وادي القشطان.

شهدت فترة الاحتلال الروماني و خاصة مع بداية القرن الثاني توسع و انتشار الزراعة الشجرية على يد الرومان في مدن نوميديا و موريطانيا القيصرية .صف الى ذالك انها اتبعت سياسة استيطانية و تعميرية لرومنة الارض و سكانها المحليين، وقد ساهمت العوامل الطبيعية للمنطقة و توفرها على المناخ و التربة المناسبتين ،با للاضافة الى القوانين التي اعلنها الاباطرة الرومان كقوانين هارديانا و مانكيانا التي قامت بتحفيز الفلاحين على توسيع حدود الزراعة التي وصلت جدودنا الى نوميديا الجنوب[2].

[1]- محمد العربي عقون، الاقتصاد و المجتمع في شمال الافريقي القديم، ص 99.

[2]-هاجر شيخي، صبيحة أوكيل، من مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية (الزيتون و الزيت في نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني)، ص5.

د- كروم العنب :

شجرة العنب قديمة في بلاد المغرب القديم، و يبدوا ان عدم تعميم السلطة الرومانية لها في البداية يعود الى توفير الحماية للمزارعين في ايطاليا من منافسة افريقية ,و كذا لحماية زراعة القمح ،و الحقيقة ان القرن الثاني سيشهد تطورا في الفلاحة الأفريقية من حيث توسيع المساحة الزراعية و تنويع المحاصيل.

يمكن ان نتعرف على انواع كروم العنب الأفريقية من خلال المصادر الى نوع تسميه ناميسيانا (Namisiana)و هو نوع يتنج عنب المائدة و عنب النبيذ ،و تظهر لنا لوحة فسيفسائية صورة عنب من_النوع الجيد و الشهي ذي حبات مستديرة بلون مذهب يذكر با لعنب المسكي ،و لعل هذا النوع كان يزرع بجوار المدن ليسهل تسويقه .

و كانت شجرة الكرمة الى جانب شجرة الزيتون في القطعة الواحدة لان جنيهما في فصلين متتاليين الخريف واوائل الشتاء .حيث تقدم لنا العملة التي سكها ملوك الشمال الأفريقي القديم برهانا ثمينا على كروم العنب كانت رائجة في الزراعة الأفريقية ما قبل الرومان ،و ذكر بان حمر ايفريقيا يأتي بعد حمر كريت في الجودة ،و هو ما يجعله باقي رواجا كبيرا في الاسواق و اشارت النصوص التشريعية الى زراعة الكروم و كشفت الأبحاث الاثرية عن وجود مزارع خاصة يشجرة الكرمة [1].

ولعل ذلك لازدياد اهميتها الاقتصادية و التجارية على وجه التحديد ،لان الخمر الأفريقي سيكون من بين اهم السلع المصدرة نحو ايطاليا و جهات البحر المتوسط الأخرى[2] .

التنظيمات الزراعية في افريقيا القديمة:

ه- الكنترة:

تعتبر عمليات الكنترة من الأعمال الخاصة بالتهيئة التي اشتهر بها الرومان وهي شكل من أشكال مسح الأراضي لتهيئتها زراعيا، هي عملية تقسيم منظمة للارض بطريقة تشكل

[1]- سراج رميلي نجمة وحمزة محمد الشريف، زراعة الكروم وتصنيع الخمر والنبيذ من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية، (د ت)، ص16.
[2]- عقون محمد العربي ،المرجع السابق ، ص 100.

بواسطتها عددا معينا من الوحدات الكنتورية المتساوية، باستعمال شبكة من الخطوط المستقيمة.

خلال عملية المسح، يتم التخلي عن كنترة بعض الأراضي نظرا لكونها غير قابلة للزراعة في الفترة التي أقيمت فيها عملية مسح الأراضي كالغابات والمستنقعات، الأراضي الصخرية والسلاسل الجبلية...الخ.

- أراضي مساحتها محدودو لم تتم كنترتها نظرا لطبيعة أراضيها الغير الجيدة، وبسبب وجود أراضي أخرى مفضلة عليها، ولهذا يتخلون عنها، وتطلق أيضا هذه التسمية على الأراضي الصالحة للزراعة التي تقل مساحتها عن مساحة وحدة كنترية.
- أراضي أخرى يكون ذلك اما أنها غير صالحة للزراعة وتقع خارج حدود المساحة المكنترة وتمتد خاج حدود الاقليم وأنها أراضي جميلة أو أن عملية المنترة لم تصل اليها[1].

و- اثار التهيئة الفلاحية في تازبنت (ناحية تبسة):

يرى بعض الباحثين في أثار (تازبنت) الدليل على التنظيم الزراعي في المنطقة ،اذ لاحظ ديروش(Deroch),ان تقسيمات الارض تلك ،ثم تهيئتها من طرف الانسان بهدف تحسين ظروف الزراعة

لقد ابرزت الصور الجوية الصور التقطتها باراداز أثار تهيئة يدل عليها تقسيم الارض إلى مساحات مربعة كانت تمارس فيها الزراعة منذ فترة باكرة ،و ان استطاع باراداز ان يميز بين أثار الفترة الرومانية و أثار الفترة السابقة لها[2] .

تعتبر هذه التقسيمات عبارة عن منشأت مائية بدائية .بهدف حفظ المياه و الحد من سرعتها و تضمن تلك الاسوار(المدرجات) ايضا حماية الارض الزراعية من الانجراف .

يرى بعض الباحثين في أثار (تازبنت) الدليل على التنظيم الزراعي في المنطقة ،اذ لاحظ دي روش De Roche ان تقسيمات الارض تلك تم تهيئتها من طرف الانسان بهدف

[1]- بورحلي ابراهيم ، " علامات المسح الروماني في شمال افريقيا" مجلة الدرسات الأثرية، العدد 3 (د.ت)، ص54.

[2]- محمد العربي عقون، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الأفريقي القديم، ص28

تحسين ظروف الزراعة فهي منشأت مائية بدائية بهدف حفظ المياه و الحد من سرعتها ،حيث تظمن تلك الاولى (المدرجات) ايضا حماية الارض الزراعية من الانجراف .

كما لاحظ أيضا بالوث(L Ballot) ان المنحدرات الخفية التي احد التقسيمات .نحفظ الثلوج التي تسقط في فصل الشتاء و تتجمع و تذوب ببطء و استخلص عدد من الباحثين بان الاحتلال الروماني وجد في بلاد المغرب القديم منظومة زراعية و ري و ان الرومان قاموا بتوسيع تلك المنظومة و تطورها ،و هو ما جاء به شوفاليي يقول :"ان منشأت الري التي نظمها الرومان و طورها هي منشآت ذات أصل محلي ".

اذا كان الطابع الزراعي لهذه المنشآت مؤكد فلا يمكن تاريخها بطريقة مطلقة .و المؤكد أيظا ان استرباعات (quadrillage) تازبنت هذه ليست فريدة ،اذ اشار بالوت الى استرباعات مماثلة في مصب وادي فوريس الى الجنوب من جبل العنق.

ان أثار التهيئة الزراعية في تازبنت (تقسيم الارض إلى قطع Compartiment).احاطة كل قطعة بجدار صغير،تدل على ان النوميد عرفوا النشاط الزراعي من حرث و زرع و سقي في وقت مبكر .و هو ما جعل شوفاليي يقول بان : كل الدلائل تشير الى المنشئات الفلاحية التي اقامها الرومان في وقت لاحق كانت تستند على اصول محلية "

تشير المعطيات الاثرية من معاول و شظايا السيليكس التي عثر عليها في القطع المهيات بتازبانت ،(با اقرب من تبسة) على ان الزراعة في تلك الجهة تعود الى فترة باكرة , كان الأفريقيين اثنائها لا يزالون يستعملون الادوات الحجرية ،ام وجود مقبرة ميغاليثية في جبل مستيري المجاور دليل على وجود استقرار سكاني دام فترة طويلة سابقة للفترة حكم مسينيسا ،و هذا كله دليل على ان تلك الأعمال الزراعية لم تكن فردية بل كانت تتم في اطار إجتماعي اقتصادي خاص ،لا تزال زراعة المدرجات Culture en terrasse مستمرة في المناطق الجبلية[1] .

[1]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 30

و دي روش (De Roche) الى اخريات الى الجنوب من بئر العاتر فهي سابقة للفترة الرومانية ،و كذا في مناطق اخرى من نوميديا.هذه الأعمال كلها تبين ان روما وجدت في بلاد المغرب القديم نظاما زراعيا و مائيا متكاملا ،فلم ينتظر سكان المغرب القديم وفق تعبير شوفاليي قدوم الرومان للتفكير في اقامة مثل تلك الأعمال ،فلم يقم الرومان باكثر من استغلال ذالك النظام ،بتوسيعه و تنظيمه . وهو ما يفسر ان نجاح روما في تحقيق ذلك التوسع في الخريطة الزراعية .انما تم بفضل استفادتها من تطبيقات زراعة سابقة .

و قد اشار ديودور الصقلي بدوره الى بساتين (Magara),التي كانت تسقى بواسطة قنوات ،و تحدد بواسطة اسوار من الحجارة و بعد ان نفى شوفاليي انتماء هذه المنشآت الى الرومان ,رفض ايضا فكرة انتمائها الى القرطاجيين اعتماداً على وجود هذه المنشآت خارج الاراضي القرطاجية ،و يخلص الى القول ان كل هذه المنشآت التي اقامها الرومان فيما بعد في إيفريقيا كان انطلاقا من تقنيات محلية ،فقد استطاعت روما ان تنجز اعمال الكنترة (Centuriation)الكبرى و في ظروف مناخية جديدة بفضل منشأت زراعية و مائية (قنوات و اسوار) معروفة سابقا في المنطقة فقد اخذت روما بعين الاعتبار العادات المحلية في الاستراباعات و تمكنه بذلك من الاستفادة من تطبيقات زراعية سابقة[1] .

استخلص غابريال كامبس الذي استخلص بان منشآت الفلاحة و الري في تازبنت تشهد على العمل الفلاحي الذي قام به النوميد ،و هو نتيجة محسوسة لسياسة مسينيسا الفلاحية ثم يستدرك بان "هذا العمل ليس عملت فرديا بل هو دليل على أنه عمل تم في اطار إجتماعي اقتصادي ،يمكن تعتبر النمط الفلاحي المستمر الى الان في المناخ الجبلية عموما امتداد له و هو نمط دلت البحوث المتخصصة على قدمه ,الا ان ظهور الزراعة في المنطقة قديم و يعود الى النيوليثي و فجر التاريخ و ما عرف بثورة الإنتاج الطعام و هذا استنادا الى المعطيات الاثرية (الموقع الداموس الاحمر قرب تبسة الرسومات الصخرية في السفية با اقرب من عنابة و في الاطلسي للاعلى في الغرب .)

[1]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 28

فمن خلال الادوات المكتشفة في المواقع الاثرية امكن الباحثين القيام بجرد اولي تلك الادوات (كويرات مثقوبة(Boule de pierre) حجارة سحق الحبوب Meules ,مستحاثات Faucilles,مطارق Herminette فووس pic).و في دورها في نشاة الزراعة الأفريقية و اهم دليل اقرب على الزراعة في فجر التاريخ هو ما يمكن التعبير عنه با لتهيئة الفلاحية في تازبنت حيث تظهر من التصوير الجوي اشكال رباعية للمساحات الزراعية ،ليست بلدقة التي تدل على الكنترة ،مما يدل على انها سابقة للفترة الرومانية ،وقد توصل القائد باراداز الى ان منطقة السهول العليا القسنطينية الممتدة من بوطالب غربا الى الحدود التونسية تتوفر على دلائل عديدة على وجود زراعة في هذه المنطقة بجوار السياخ (البحيرات المالحة)[1].

حيث ابرز البحث العلمي الفرق بين هذه التهيئة التي تعود الى فجر التاريخ و اعمال الكنترة الرومانية[2].

كان اقدم زراعة هي زراعة الحبوب (قمح و شعير)و هي سابقة كثيرا على وصول البحارة الفينيقيين الى المنطقة و امتدت الى المناطق الصحراوية في بلاد الغرامنت و شهدت تطورا ملموسا في المنطقة التي ستصبح اقليما بونيا بجوار قرطاج و باقي المدن البونية و النوميدية ، ولا نعتقد ان الزراعة في الشمال الأفريقي القديم تأخر ظهورها الا في عهد مسينيسا بل ان ما فعله هذا الملك ما هو الا تعميم و توسيع الزراعة و تشجيع البدو على للاستقرار لتحقيق التوازن بين الإنتاج الحيواني و الإنتاج الزراعي .

لم يكن الانتقال من تربية الحيوانات الى الزراعة اي من البداوة الى الاستقرار عملا سهلا ،لان التوسع في المساحات المزروعة يقتضي الحد من مجالات الرعي و الترحال لمن بقي من البدو و هذا يعني تقسيم الاقاليم الى ارض زراعية و اخرى رعوية .

ان زراعة الحبوب لا تتعارض كثيرا مع تربية الحيوان لان الحبوب تحتاج العمل فترتين في السنة (الحراث و الحصاد) .و تربية الحيوان مكملة للعمل الزراعي لانها توفر حيوانات

[1]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 28

[2]-- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 29

الجر و النقل و الدرس كما ان اراحة الارض سنة تفسح المجال التربية و تسمين الحيوانات و الغذاء الحيواني و النباتي يكمل بعضها البعض[1] .

2- التجارة:

اشار بروكوبيوس الى وجود حوانيت يمتلكها تجار التجزئة على امتداد شوارع قرطاج ،وذكر في موقع آخر من مصنفه ان الفلاحين كانوا ينتقلون محملين بمحاصيلهم و بضائعهم لبيعها في اقرب مدينة مجاورة لهم .

رغم ندرة المصادر التي تشير الى طبيعة التبادلات التجاربية و صفة اتمامها ،لكن الواح البيرتيني اكدت ان أسعار المنتجات المصنعة كانت اكثر ارتفاع من أسعار الحاصلات الزراعة .

هكذا كانت المعاملات التجارية متواضع فا نعكس ذلك بالتالي على المعاملات النقدية ،فكانت النقود البرونزية ضئيلة القيمة ،اذ كانت أصغر قيمة العملة نقدية مضروبة في عند الواندال هي العملات البرونزية الصغيرة ،حيث عثر على نماذج و نسخ عديدة منها في الشرق الجزائري تطابقت مع ما تسير اليه في الواح البيرتيني تحت اسم فواليس Folllis.

ولا نعلم على وجه الدقة اكبر هذه العملات قيمة.الا اننا نجد الرمز 4 أربعة منقوشة على بعضها .

و من الواضح أنه يمثل قيمتها ،بل ربما يمثل العدد المناسب للفواليس لكن لم يعرف بدقة قيمتها الحسابية،و هذه الإعداد ليس لها في الحقيقة اي قاسم مشترك بينها.

اما با بنسبة العملات الفضية فهي ايضا لم تشكل مبلغا ذا قيمة ،اما عن علاقة الذهب بالفضة فكانت واحد الى 29 تقريبا ويرجع سبب ارتفاع قيمة الذهب الى ندرة العملات الذهبية.و با اللي زيادة قيمتها بمقارنتها با العملات الفضية.

و نلخص القول ان التجارة الداخلية كانت ضعيفة.

[1]- محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 29

أ- التجارة الداخلية:

وقد عززت طرق التي أنشاها الرومان السيطرة العسكرية ولكن دورها الاقتصادي لايقل اهمية، فقد سهلت المبادلات بين القطاعات والأقاليم والأرياف والمدن، وساهمت في ظهور أسواق ريفية وكانت " تيسدرا" سوقا للزيت والحبوب، أماباجة و " بوله ريجا" الواقعة على أطراف السهول الكبرى فكانت أهم سوق للقمح وكانت " تبورسك" و " توقة" بلد الزيتون بامتياز واحتفظت "تنفست" و " قالما" بمكانتهما كأكبر سوق للمواشي وكانت الأسواق التي تقدم للسكان حاجياتهم اليومية ومرفقا هاما في كل مدينة، وسوق " سرتيوس" بتيمقاد عينة نموذجية في هذا المجال ويمثل تحفة معمارية حقبية، يطل على الديكومانوس الكبير وتطل على الساحة محلات السوق عددها سبعة في شكل نصف دائرة ، تعرض سلعها على مصارف عبارة عن صفائح من الغرانيت الأزرق قائمة على ركائز حجرية، كما ظهرت على محاور الطرق مراكز ريفية، تقام فيها أسواق نصف شهرية بترخيص اداري، تستقبل الريفيين مثل: سوق "كازاي بيقومين" شمال " عزي سبيطلة" و سوق " عين الكرمة".

ولعل أهم وثثيقة تاريخية أثرية تسجل جانبا من الوضع التجاري في افريقيا الرومانية هي نص " زراي Zarai" سنة 202 م.

فقد سجلت فيه السلع التي تخضع لضريبة المرور، وهي السمك المصبر، الاسفنج الصغير، الثياب الصوفية، المواشي، الجلود، التمر من الواحات، شرائح الصنوبريات.

ب- التجارة الخارجية:

في العصر الامبراطوري ظل الاحتكار الروماني مجال الاحتكار القرطاجي في التجارة الخارجية ببلاد المغرب القديم، بحيث قلت المبادلات بين افريقيا القديمة وباقي جهات البحر المتوسط، وكان كل ماتم من تبادل وتسويق يأخذ اتجاهه من الموانئ الافريقيا الى روما تحت مراقبة الادارة الرومانية وكان الصوف والخشب أهم الصادرات الافريقية الى جانب القمح والزيت، وفي هذا المجال اعتمدت الدولة الرومانية على خواص يمتلكون مراكب من الرومان والافريقيين، وهؤولاء انتظمو في جمعيات تضمن النقل الدائم للسلع وخاصة مواد

الاولية من قمح وزيت وخمر وكذا المواد المعدنية والمواد التي تدخل في البناء والزخرفة مثل: حجر الغرانيت والرخام وحجر اليان خاصة. وكانت المراكب الافريقيا ترسو في ميناء " بوزول" على خليج " نابولي".

لقد عثر على عدد كبير من الجيرار الافريقية في مرتفعات " تستاتشيو"، وهي عبارة عن كومة من جرار الزيت تشكل هضبة بالقرب من الرصيف في روما، وتلك الهضبة تشكلت على التواليمن واردات الأنونة، وتمثل جرار افريقيا التي تعود الى النصف الثاني من القرن الثاني وبداية القرن الثالث مابين ٪14 الى 15٪ من مجموع ماتختزنه تلك الكومة.

ت- الصادرات و الواردات:

كان الشمال الايفريقي يصدر الاقمشة المحلية و الشعبية،ام الاقمشة الحريرة الثمينة المسماة "سريكا "التي كان الوندال يتفخرون با رتدائها .فكانو يستوردون هذا القماش من الشرق ،حيث كانت الصين تصديرها الى بلاد فارس.التي كانت بدورها لعبت دور اساسي في تجارة الحريرة انذاك[1] .

اما الصادرات فيتصدرها العبيد اللذين اغرقوا اسواق قرطاج بفضل النشاط قراصنة الوندال في حوض البحر المتوسط.

ورد في الوثيقة الثانية من الواح البيرتيني ان شابا عمره ستت سنوات تقريبا بيع بسعر يساوي نصف جرنان من الذهب .

وزودنا فيكتور دي فيتا ببعض تفاصيل عن عبيد يمتلكهم احد رؤساء الألف من الوانداليين .

ولم تقتصر الصادرات على العبيد فقط بل شمال ايضا الحيوانات المفترسة و الاواني الفخارية المتوسطة الجودة والتي عثر عليها في الطلاب مرسيليا .

كان الميزان التجاري لصالح سكان الشمال الأفريقي[2].

[1]- فائز نجيب اسكندر، من كتاب الحياة الاقتصادية في الشمال الافريقي في عهد الوندال، ص ص 53-54.

[2]- فائز نجيب اسكندر كتاب الحياة الاقتصادية في الشمال الأفريقي في عند الواندال، ص 58،54.

ث- ازدهار حركة للتصدير و الايستيراد :

كان النشاط الصناعي في قرطاج ضخم ويبدو من خلال النقوش التي تذكر الكثير من الحرف بين ان الصناعات لم تكن في إيدي الارسطقراطية و انما كانت في إيدي المواطنينا لذين يرى مزال ان كثيرا منهم كانوا تابعين البناء الذين كانت ايديهم التجارة البحرية الكبرى .

و اكثر الصناعات رواجا و شهرة هي صناعة الفخار التي كانت نستخدم في الحياة اليومية ،و في الاثاث الجنائزي إضافة الى للتصدير ،الى جانب ذلك فقد.تردد في النصب النارية ذكر عمال التعليم مثل سلاطة[1] النحاس و سبك المعادن الأخرى ،و صناعة مختلف الاشياء المعدنية :الحديد النحاس الرصاص و البرونز ..

فإذا كان ذكر الاسلحة نادرا فإن المطرقة ،الفاس ،الخناجر الحديدية الصناعات و الدبابيس و المرايا النحاسيةو كذلك صناعة الاقمشة.

3- الصناعة.

فإذا انتقلنا للحديث عن الصناعة فنلاحظ ان الآثار التي خلفها الواندال لم تتعدد ادوات زينة و اواني منزلية ،تدل زخرفتها على الطابع الجرماني او البربري الذي عرف عند الشعوب الجرمانية الأخرى.

"فمن الآثار الوندالية التي عثر عليها بعض رووس الدبابيس و المشاكل و الابازيم و المجوعات.،اذ عثرقرب مدينة هيبورجيوي في احد قبور الواندال على بعض المجوعات و ادوات الزينة ".

على اية حال من الملاحظة ان المصادر لم تشر الى الصناعة الا اشارة عابرة لا تزود الباحث الا بفكرة غير كاملة عنها.اذ نستخلص انها لم تزدهر عما كانت عليه ايام الرومان،فلم تتعدد نطاق الحرف المتوسطة الجودة.

فقد انتشرت صناعة الاواني المنزلية المصنوعة سواء من الخشب او من الفخار او من المعدن .

كذلك عثر بعض علماء الآثار في العديد من مدن الشمال الأفريقي على نوع من المصابيح مصنوعة من الطين الاحمر ،و كان الشكل المعتاد لهذه المصابيح عبارة عن إناء مخروطي الجزع ،يعلوه غطاء مخروطي هو ايظا،اما الجزء الاوسط فكانت متسعا ،وعنقه يشبه عنق القنينة.و انتشر ايضا صناعة الملابس الشعبية .

لم يمضي نصف قرن على الوجود الوندالي في الشمال الأفريقي حتى انتشر الملابس الحريرة التي الطلق عليها اسم سريكا (Serica).

اما عن الاسلحة فلم يشير إليها الا فيكتور دي فيتا ،اشار إليها في اطار الملكية الشخصية،ان المح الى احد صناع الاسلحة armifactore كان يمارس هذه الصناعة لصالح احد رؤساء الألف كان يعمل في خدمته.مما بدل على ان هذه الصناعة كانت بمثابة صناعة منزلية لصالح شخص مرموق في المجتمع الوندالي[1] .

أ- صك العملة:

نجد ايضا الاخشاب التي تنوعت مجالات استخدامها من بناء و التدفئة الى صناعة الاثاث ،ومن اشهر الأنواع نجد العفصية التي نستخدم في صناعة الاثاث .

وكذا اخشاب البلوط و الأرز.

عد هذه الاخيرة على ما يذكر بلينوس اشهر الأنواع المستخدمة في البنائات العمومية[2]

ب- النشاط الحرفي:

سعة و انتشار النشاط الفلاحي في بلاد المغرب و المكانة المرموقة التي احتلتها في العلم الروماني ،جعله يطغى و يحجب باقي الانشطة الأخرى الحرفية و التجارية ،رغم انها تساهم

[1] - محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب القديم،ص210.

فيها ،فقلة النقوش التي تشير الى الانشطة الحرفية ،زيادة على قلة الجمعيات الحرفية في الولايات الأفريقية ،جعل البعض يرى في ذلك دليل على قلة النشاط الصناعي[1] .من كتاب تاريخ المغرب القديم محمد الهادي حارش ص 205

من بين الحرف التي كان المغرب يمارسوها هي صناعة الانسجة و الفخار و الخوف إضافة الى الصناعات التحويلية .

ج- صناعة الانسجة :

نالت الانسجة الأفريقية شهرة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية، بفضل استخدام الصباغة الارجوانية التي تعطي النسيج لونا أرجوانيا,جعل الشعراء يتغنون بقطع القماش الأفريقية الارجوانية [2].

د- صناعة الفخار :

في مجال الفخار كانت ايفريقيا في اوائل الاحتلال الروماني تعتمد على ما انتجته المصانع الإيطالية ،اعتمادا على ما يستنتج من اللقى الاثرية ،غير انه سرعان ما ظهرت مصانع محلية ابتداء من القرن الثاني ميلادي و التي لم تكشف بتغطية حاجات الاسواق المحلية[3] .

و انما دخلت بعض تلك المصانع مرحلة للتصدير و هو شان مصانع الموريتانيين التي تصدر انتاجها عن طريق قيصرية .

و يلاحظ ايضا ظهور و بروز صناعة (الفخار السيجيلي ،ابتداء من القرن الثاني في الحوض الغربي المتوسط ،و هو ذو لون فاتح او البرتقالي و الذي بدا يناقش الفخار الاحمر المنتشرة في غابة الشمالية .رغم ان هذه الصناعة بدات تنتشر في إسبانيا غير انها وجدت لها

[1]- من كتاب تاريخ المغرب القديم محمد الهادي حارش ص 205

[2]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب القديم،ص204

[3]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب القديم،ص204

مراكز في ايفريقيا الشمالية و امتدت حتى المناطق الداخلية ،و هو ما جعل المنطقة الأفريقية نستغني في المرحلة اول عن الايستيراد و تتوجه نحو للتصدير في مرحلة ثانية.

ه- الصناعات التحويلية:

لا شك ان الإزدهار الزراعي عامة و انتشار غراسة الزيتون خاصة سينعكس با السحاب على الصناعة التحويلية ،التي يمكننا ذكر من ضمنها (عصر الزيتون) ،التي انتشر معاصره في المناطق الريفية الممتدة من تبسة الى سيطلة و كذا السفوح الجبلية النوميدية ،با لاضافة الى موريطانيا لدرجة اننا نكاد لا نجد منطقة تخلوا من معاصر الزيت ,وهو ما يدل على الإزدهار الواسع الذي عرفتها هذه المادة الاساسية التي استخدمت في مختلف مجالات : التغذية ،الصحة ،صناعة (الصابون الدلك في الحمامات[1]).

و من زمن الصناعات التحويلية ،يمكننا ان تشير الى استغلال المناجم و المحاجر ،فكانت احتياجات الدولة الرومانية الى المعادن دفعا قوية جعل الاباطرة يسهرون على استغلال تلك المناجم ،كما كان اهتمام الاباطرة ببناء النصب و التشييد المراكز العسكرية و تحصين الحدود و اقامة الطرق و راء فتح العديد من المحاجر[2].

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب القديم،ص207

[2]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب القديم،ص208.

المبحث الثاني: الوضع السياسي .

1- التوسع الروماني:

اولا: احتلال نوميديا:

1-بداية الاحتلال: وصل الصراع حول الحكم في روما إلى أوجه و سرعان ما أدى إلى اندلاع حرب بين أنصار قيصر« caesar » و بومبيوس « pompeius ». شملت مختلف الاراضى الرومانية بما في ذلك اسبانيا وإفريقية. و خلال هذه الفترة كان يوبا الاول على رأس عرش نوميديا . فانحاز على حزب بومبيوس ضد قيصر و لقب بصديق الشعب الروماني إثر تدعيمه لفاروس« varus» الذي انتصرا على كوريون« curion » قائد قيصر.

قرر قيصر احتلال نوميديا للقضاء على يوبا الاول حليف بومبيوس، و تجسيدا لذلك نزلت القوات الرومانية على ساحل إفريقية بالقرب من المنستر(ruspima) في 31 أكتوبر سنة 47ق.م بحوالي عشر فرق من المشاة و ثلاثة من المشاة الخفيفة العدة و أربعة آلاف فارس. في حين اشتملت قوات بومبيوس« pompeius » على عشر فرق من المشاة و الرماة و حوالي 15 ألف من الخيالة وأسطول بحري يضم خمسين سفينة، بينما تشكلت قوات الملك يوبا الاول حليف بومبيوس «pompeius » من ثلاثين ألف جندي مشاة و نفس العدد من الخيالة و حوالي ستين فيلا.[1]

نتج عن معركة رأس ديماس (thapsus)من أكبر المعارك التي شهدتها مقاطعة إفريقية. بحيث فتحت المجال لقيصر بعد ذلك لتحقيق إنتصار أحر على بومبيوس بالقرب من زاما (zama). وفي نفس الوقت الذي إنتصر فيه قيصر. حقق المغامر سيتيوس(stitus) انتصار آخر على الجيش يوبا الاول بقيادة قائده صابورا الذي قتل ، و بذلك إحتل المرتزقة مناء عنابة(hipporeguis) . وانسحب يوبا الاول الى مدينة زاما (zama) لكن سكانها

[1]– عبد القادر صحراوي، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا و موريطانيا (46ق.م–40ق.م) ، ص ص2،3.

رفضوا استقباله ولم يتمكن من انقاذ مملكته. مما دفعه الى الانتحار مع القائد الروماني بتريوس «perreuiss ».

نتج عن معركة راس ديماس (thapsus) انعكاسات سلبية على مملكتي نوميديا و موريطانيا أخطرها التقسيم الاداري الجديد الذي أحدته قيصر. ذلك انه اسس سنة 46ق.م مقاطعة افريقية الجديدة (africa nova) وعين على راس سالستيوس« salludtuis » بروقنصلا. في حين سعيت المقاطعة الرومانية المؤسسة سنة146ق.م بإفريقيا القديمة(africa vetus) كما منح الجزء الشمالي الغربي من نوميديا الى مرتزقة سيتيوس«settuis »هذا الاخير الذي جعل مدينة قسنطينة (cirta) عاصمة له.

قبل ان تظهر الكونفدرالية السرتية التي تضم قسنطينة (cirta) القل(kullus) سكيكدة (rusicad) و ميلة (milev). ومنح حليفه بوحوس الثاني ملك موريطانيا الاراضي التي كانت في السابق ضمن ممتلكات ماسينيسا و المتمثلة في الشطر العربي لنوميديا . وبذلك امتددت حدود مملكته الى الواد الكبير(ampsaga) شرقا فجاورت الكونفدرالية السرتية الخاضعة للمرتزقة.

نتج عن انتصار قيصر (caesar)في راس ديملاس(thapsus) فرار أرابيون(arabi) إبن ماسينسا الثاني الى اسبانيا و توسع بوخوس الثاني على حساب أراضيه الممتدة بين واد الصومامsava و الواد الكبير (ampsage) . ولما قتل قيصر(caesar) في 15 مارس سنة 44ق.م عاد أرابيون من اسبانيا واستعر في تحالفه مع البومبيين ثم تمكن من استعادة اراضيه وطرد بوخوس الثاني و قتل زعيم المرتزقة ستيتوس «stitus » مما انهى عهدا دام من سنة 46ق.م الى سنة 44ق.م نتج عنه ضم الكونفدرالية السرتية الى مقاطعة افريقية الجديدة سنة 44ق.م. [1]

ادمجت مقاطعة افريقية الجديدة بإفريقية القديمة سنة 27ق.م ، اثر انتصار اوكتافيوس «octavius» على ليبدوسى «lipidus » و شكلتا مقاطعة افريقية البروقنصلية، و

[1] – عبد القادر صحراوي [1]،المرجع السابق، ص ص2،3.

كان الهدف من هذا التوحيد توسيع رقعة الاحتلال الروماني و تحقيق الامن الاستقرار الرومان و مواجهة الثورات المحلية المثالية التي استلزمت قيادة موحدق .[1]

2- الليمس النوميدي:

شهد الليمس النوميدي تطورا ملحوظا خلال العهد الامبراطوري الاول بحيث ساير تحركات كتيبة أوغسطوس الثالثة و شمل العديد من المحطات. فهو يعد خلال القرن الاول بكل من تبسة (theveste)، خنشلة (mascula) حمام الصالحين (aquae flavianae)، عين الزوري(vazaivi) تيمقاد thamugadi، هنشير توشينlumbafundi وثازولت lambesis هذا الجزء الذي اطلق عليه اسم النظام الدفاعي لمنطقة الاوراس، اما في شمال هذه الاخيرة يعد بقسنطينة (cirta) عين فوة (astellum phuenesium) شاطبة ، واد العثمانية، عين الكرمة، ميلة (milev) وبرج القصر(sila)، وقد اتم انجاز هذه المحطات المخطط العام الليمس في شمال الاوراس.

عرف الليمس النوميدي خلال القرن الثاني توسعا كبيرا جنوب الاوراس، بحيث امتد ليشكل القنطرة (calceus herculis)، قصر سيدي الحاج (acquae heraila) هنشيرسكونين الوطاية(mesarlelta)، القصبات (gemellae) نغرين (admajores)، كاف الناجي ، ثادرث (medias)، بادس (badias)، طبنة (thebuneae) ، حمام شارف، المطهر (casae)، عين زافة (diama) veteranorum))العروق(fauces) vazubi، و زواية(zarai).

إذا ما توسع الليمس النوميدي نحو جنوب الاوراس خلال القرن الثاني ، فسيعرف توسعا جديدا بنفس المنطقة في أواخر القرن الثاني و مطلع الثالث، وذلك قبل ان يشمل المناطق الغربية لنوميديا التي شهدت تأسيس قلعة(castellum dimidi) سنة 198م.

حقق الرومان بهذا التاسيس توسعا جديدا الليمس ، سمح بإحتلال مناطق جديدة، و قد نفذ هذا التوسع الامبراطور سبتيموس سيفريوس «septimus severus » و أولاده. بحيثأ صبح

[1]– عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص ص 4،5.

الليمس يعر ببسكرة (vesera)، القصبات (gemellae) ،تهودة (thabudeos) ، دوسن، القهوة، يوملال، عين الريش، مسعدcatella dimmidi [1]

بوسعادة رومانة ، القلعة، عين خومان ، بن زوج، لصبح، كوريرين، كاف وارد، الحلفة، حمام شارف، القديد، زنينة، يعقوب، ثادميث، البيض و الحضدة جنوب صفيصيفة .

ساهم تنظيم الليمس خاصة في بجزئه المدعم بالتحضينات في غلق الممرات أمام الرحل، بحيث شكل بطبنة (limes thubunensis)حاجزا امام القبائل بأقصى شرق الحضنة، ونف الدور قام به بالقصبات (lime gemellenies)جنوب بسكرة (vescera) كما منح عنه بادس (limes badensis)تحركات القبائل إتجاه واد العرب، هذا وقد التحم الليمس النوميدي بالليمس الموريطاني إثر تحصين جنوب وادي جدي و حفر الخندق بين برج سعادة و ذراع الرمل.

ثانيا إحتلال موريطانيا:

1-بداية الاحتلال:

وقف بوغود ملك موريطانيا الغربية الى جانب انطونيوس (antonius) بإسبانيا خلال الصراع الذي نشب بين أعضاء الحكم الثلاثي و الذي انتهى بانتصار اكتافيوس(octavius)، هذا الاخير الذي منح اراضي بوغود الى حليفه بوخوس الثاني الذي توفي سنة 33 ق.م ، وبعدها سير الامبراطور اوكتافيوس (octavius)، الذي حصل على لقب أوغسطوس (augustus)موريطانيا مباشر في الفترة الممتدة من سنة 33 ق.م الى سنة 25 ق.م ، بحجة ان الملك الموريطاني له وريثا شرعيا.

اسس الملك الموريطاني عدة مستوطنات منها جيجل (lgilgili)، بجاية (saldae) ، أزفون (rusuzu)، تيكلات (tubusuptu)، تامنتفوست (rusguniae)، سيدي إبراهيم (gunugu)، تنس (cartennae)، مليانة (zucchabar) ، و حمام ريغة aquae)

[1]– عبد القادر صحراوي، المرجع نفسه، ص ص5،6.

(calidae، أختيرت هذه المدن نظرا الاهميتخا الاستراتيجة و الاقتصاديةh، بحيث تعتل بجاية (saldae) مينا مهما، و تشكل تيكلات (tubusuptu) حلقة وصل بين الداخل و الساحل اذ تنتصب كالحارس بجبال جرجرة. و تشرف تامذوست (rusguniae) على الخليج الجزائر (icosium) من الناحية الشرقية. أضف الى ذلك إشرافها على الطريق المؤدي الى واد الشلف (cylinath) عبر حمام ريغة (aquae calidae)، كما تشرف مليانة (zacchabar) على واد الشلف أيضا. وبذلك سمحت هذه المسطوطنات بمواقبة الاجزاء الاساسية لموريطانيا.[1]

إستمر أكتافيوس أوغسطوس في تسيير موريطانيا طيلة ثماني سنوات قبل ان يتراجع عن هذه السياسة سنة 25 ق.م، و ينصب يوبا الثاني ملكا على المملكة، هذا الاخير اتخذ شرشال(lol) عاصمة له و سمها قيصرية (caesaria) نسبة الى أوغسطوس قيصر. ثم خلفه ابته بطليموس في سنة 23 ق.م أو, 24 ق.م، الذي أغتيل سنة 40 م على يد الامبراطور كاليغولا.

بعد إغتيال الملك بطليموس أدرجت المملكة الموريطانيا ضمن الامبراطورية الرومانية. ولما اعتلى كلاوديوس «claaudius » عرش الامبراطورية قسمها سنة 42م الى مقاطعتين رومانيتين. عرفتا بموريطانيا القيصرية و الاخرى بموريطانيا الطنجية . يفصلها نهر ملوية (mulucha).

يجدر الاشارة الى ان الجيوش الرومانية انجزت الليمس بموريطانيا، و يشكل الطريق الساحلي جزءا أساسيا منه. أنجز حوالي سنة40م.

ضم في أواخر عهد الاباطرة الفلافين محطات جيجل (lgligili)، بجاية (saldae) أزفون (rusuzu) تقزيرث (rusuccuru) ثامنتفوست (rusguniae)، الجزائر(icosium) تيبازة (tipasa) شرشال (caesarea) سيدي براهيم (gumugu) ، تنسcartennae ( )، سيدي بوراس (arsenaria) ، بطيوة (

[1]– عبد القادر صحراوي، المرجع نفسه، ص6.

portus magnus) و تاكمبريت (siga) ، بينما يبقى التساؤل مطروحا بالنسبة لسيدي بلعطار (quiza) و سيدي بوشعيب (timidi)حول إحتمال خضوعهما للرومان في هذا القرن ام لا.

و في القرن الثاني خاصة خلال فترة الحطم الامبراطور تراجاتوس (trajanus)ثم هادريانوس (hadrianus) انجز الرومان الخط الدفاعي الاول الذي يمر بسلسلة من المحطات نذكرها من الشرق الى الغرب الخربة الزرقة cellas، برج ماعزة (macri) بشليقة (zabi) ، تارمونت(aras) تعراس (tatiltiis) هنشير يوسف (ur bara)، أقنب مجدل و سدوري(ausum).[1]

اما بخصوص ليمس القرن الثالث المعروف بالخط الدفاعي الثاني ، فقد انجز حوالي سنة 201 أثناء حكم سبتيموس سيفريوس «septimus severus» .

و يبدا من الخربة الزرقاء (cellea) ، مرورا ببرج ماعزة (macri) . لينتهي عند مغنية (numerus syroum)، و هكذا طوقت سلطات الاحتلال الروماني مرتفعات التل و السهول المحاذية لها، ربطت الليمس بأنواع مختلفة هذا التحصينان كالمعسكرات و القلاع و الحصون و الابراج.

2-ليمس موريطانيا القيصرية:

شغلت موريطانيا القيصرية منذ تأسيسها سنة 42 م مساحة واسعة في شمال إفريقيا ، فامتدت من واد ملوية (mulucha) غربا الى الواد الكبير(ampsaga) شرقا ، ثم من الساحل المتوسطي شمالا الى جيتوليا جنوبا .

تبدأ الحدود الشرقية لموريطانيا القيصرية عند الواد الكبير باتجاه الجنوب ثم تنحرف غربا بمحاذات واد النجا لتتجه نحو الجنوب فتمر غرب زواية (zarai) . و بعد ذلك بالمنخفض الفاصل بين مرتفعات الحضنة و بلزمة. و منه عبر المنحدرات الجنوبية و السفوح التي

[1]– عبد القادر صحراوي، المرجع نفسه، ص ص، 7 ،8، 9.

تكونها جبال الحضنة كي تصل الى الضفة الشمالية الشرقسة من شط الحضنة، أما جدودها الغربية فيملكها واد ملوية (mulucha) في جين يصعب تحديد معالم الحدود الجنوبية.[1]

نظرا لما تقدم يصعب التعرف على امتداد المقاطعة باتجاه الداخل و خاصة المناطق الجنوبية التي تفصلها عن مقاطعة نوميديا رغم انها لا تتجاوز تهودة(tyhabudueos) ، و تعتبر موريطانيا القيصرية بهذا الامتداد من واد ملوية غربا الى الواد الكبير شرقا أوسع مقاطعة في الامبراطورية و أطول عمرا بحيث لم تتغير حدودها على مدى ما يقارب مائتين و خمسين سنة ، اي منه إنشائها سنة 42 م الى ان فصل عنها الجزء الشرقي سنة 288 م الذي عرف بمقاطعة موريطاميا السطيفية.[2]

3 نستخلص من هذا التوسع لرومان لنوميديا و موريطانيا:

- تعتبر السيطرة على قرطاجة سنة 146 ق.م نقطة إنطلاق لتوسعات المتلاحقة على حساب المغرب القديم عامة و نوميديا و موريطانيا خاصة.
- كشف الرمان عن نواهياهم اللهيمنة على هذه المنطقة عندما نقل قيصر ( ) caesar الحرب الى إفريقية ، لمواجة أعدائه البومبيين و إعتبار النوميد طرفا في هذا الصراع الروماني
- نلاحظ ان الصراع لم يخدم مصالح مملكتي نوميديا و موريطانيا ، خاصة إنتهاؤه بانتصار قيصر في معركة ثابسوس (thapsus) سنة 46 ق.م ، نجم عنه تقسيم إدري ظهرت بموجبه مقاطعة إفريقية القديمة و مقاطعة إفريقية الجديدة أضافة الى اتساع مملكة موريطانيا.
- ارتباط السياسة الرومانية بنوميديا بالتركات العمة للجيوش الرومانية و خاصة كتيبة أغسطوس الثالثة لاقامة انمظمة دفاعية مختلفة و محطات في جنوب موريطاميا كالبيض و الخضرة جنوب صفيصفية ، و تستهدف الانظمة الدفاعية التي اصطلح

[1]–عبد القادر صحراوي، المرجع نفسه، ص7.

[2]– عبد القادر صحراوي، المرجع نفسه، ص8.

على تسميتها باليمس ، تحقيق العديد من الاهداف من أهمها مواجهة الرحل و منع التحركات و ثورات القبائل النوميدية .

- ادى الصراع الثلاثي بين أوكافيوس ، ليبدوس و أنطويوس الى تسرب النفزود الروماني الى المملكة عن طريق اسبانيا ، تجلى هذا النفوذ في قيام أكتافيوس خلال الفترة الممتدة من سنة 33ق.م ، الى سنة 25 ق.م، بتسيير موريطانيا تسييرا مباشرا ، الى جانب قيامة بتأسيس العديد من المستوطنات التي اعتبر اقامتها بمثابة خطوات حاسمة من اجل ضم مملكة موريطانيا .
- يعتبر قيام الامبراطور كاليغولا في سنة 40م باغتيال بطليموس ، ماهو الا تأكيدا لعزم الرومان على ضم مملكة موريطانيا ، وقد عرفت هذه الاحيرة تقسيما إدايا أشرف عليه الامبراطور كلازوديوس في حوالي 42م.برزت بموجه مقاطعتي موريطانيا القيصرية و الطنجية.
- اقامة الجيوش الرومانية الليمس بموريطانيا القيصرية من خلال محطات الطريق الساحلي في القرن الاول الميلادي ، و يستهدف الليمس الروماني تحقيق الاحتلال العسكري و الاستيطان الاقتصادي .
- بعد التعرض للاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا و موريطانيا الى نتيجة مفادها امن التقسيمات التي و التدخل كطرفي حرب في الصراعات الرومانية هو الذي ادى الى تسرب شهدتها المقاطعتان الرومان في البداية ثم الى فرض روما هيمنتها على المقاطعتين خلال فترات تاريخية طويلة. [1]

2- مقاومات التوسع الروماني:

أ- حرب يوغرطة: تعد جرب يوغرطة مرحلة مهمة من المرتحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، فبعد احتلال الرومان لقرطاجة سنة146 قبل الميلاد إصطدم الرومان هذه المرة بمقاومة تزعمها الامير "يوغرطة" الذي أستطع تنظيم صفوف الفرسان و الجنود النوميد و أظهر شجاعة و حسن تخطيط كبيرين.

[1]--عبد القادر صحراوي، المرجع السابق، ص 8، sahraoui195922@yahoo.com.

تمكن يوغورطة من الحاق الهزائم بالقوات الرومانية في أكثر من معركة ، غير أن سلاح الحيانة قلب الموازين في النهاية و رجح كفة الرومان، و بعد هزيمة يوغرطة وضع الرومان قدما لهه في مملكة نوميديا وضعوا جزءا منها الى أملاكه. في حين نصبوا على الجزء المتبقي الامير غودا (شقيق يوغرطة) الذي كان ضعيفا و خاضعا للرومان، أما الثلث الموال لموريطانيا فقد منح للملك بوكوس الاول مقابل خدماته التي قدمها للرومان بتخالفه معهم ضد صهره يوغرطة.

عقد الرومان العزم بعد إستيلاء يوغرطة على مدينة سيرتا و قتله للجالية الاطالية أن ينتقموا لهم م ان يستعدوا نفوذهم و مكانتهم في المنطقة، غير أن يوغرطة كان اهم بالمرصاد، و قد عمل على استعمال الشدة و العزم و التظاهر بالين بالانقياد في بعض الاحيان بغية الابقاء على وحدة المملكة ، وحتى يبرهن حسن إنقياده للرومان بعد حادثة سيرتا ، بعث ابنه على رأس وفد يتكون من شخصيتين الى روما ، وقت هعد أليهم بتهدئة الامور.

كان حصار يوغرطة لمدينة سيرتا و دخلوا عنوة و فتكة بالحالية الاطالية المقيمة هناك ذريعة في إعلان الرومان الحرب عليه، فقد كامت لهم نية الاستيلاء نوميديا بعدما احتلوا قرطاجة، غير انهم هذه المرة إصطدموا بمقاومة يوغرطة الذي ألحق بالقوات الرومانية هزائم في أكثر من معركة وانتصر على قناصل روما .[1]

و في الاخير اهتدى الرومان الى طريقة التي ظمنت لهم النصر ، فقد استملوا ملك موريطاميا بوكوس الاول الى صفهم مقابل الحصول على الجزء الغربي من مملكة نوميدبا. و بهذا إستطاع الرومان تحقيق الانتصار على يوغرطة . وقد أعقبت مقاومة هذا الاخير تغيرات على أوضاع المملكة و بلاد المغرب.[2]

[1]– بوزيد دوة، مقاومة يوغرطة للاحتلال الرومان، ص ص54، 60.

[2]– بوزيد دوة، المرجع السابق، ص54.

-نتائج حرب يوغرطة:

انتهت حرب يوغرطة بهزيمة هذا الاخير و انتصار الرومان وأعقبت ذلك تغيرات خطيرة طرات على المملكة النوميدية التي هي:

- تغير الخريطة السياسية للمملكة النوميدية ، حيث أعطى الثلث االموالي لموريطانيا لبوخوس الاول مقابل تحالفه مع الرومان.
- تنصيب الامير غودا (Gauda) الشقيق الاصغر ليوغرطة على الجزء المتبقي من نوميديا الذي كان ضعيف السخصية كما يذكر المؤرخ سالوت.
- غعتبار مجلس الشيوخ الروماني المملكة النوميدية بعد هزيمة يوغرطة ملكا عاما لاللشعب الروماني المنتصر (Publicus Ager)، وذلك بمقتضى حق المتلاك بعد الاستيلاء الذي كان يطبقه للرومان في توسعاتهم.
- اصدار الرومان لقوانين خاصة سنة 103 قبل الميلاد و الذي يعطي للحق لقدماء المحاربين الذين و قفوا الى جانب الرومان في حرب يوغرطة الحصول على قطع أراضي تصل مساحتها 25 هكتار.

ب- ثورة تاكفاريناس ضد الرمان:

لمحة تاريخية عن تكفاريناس: TACFARINAS

تاكفاريناس هو احد ابناء منطقة الاوراس ، ينتمي الى قبيلة المزالمة نسا في أسرة نبيلة، كان غيورا على وطنه و مخلصا لامته ، شجاعا و صنديدا يتميز بشخصية حربية ممتازة ، أهلته أن يسطع نجمه الافق، عمل كمساعد في الجيش الروماني و هو في ريعان شبابه، وظل هناك عدة سنوات يتعلم ةخلالها فنون القتال الى ان برع في قيادة الجيش[1]

أسباب الثورة:

وجود الاستعمار الروماني و ماترتب عنه من سياسة قهر و استغلال و سوء معاملة النوميبدين.

[1]-بن رحال يمينية ، مقاومة الاوراس للاحتلال الرماني ثورة تاكفاريناس نموذجا،(17،24)، ص 324.

قيام الغزاة بتهجير السكان و اجلائهم عن أراضيهم و ممتلاكاتهم بهدف تثبيت وجودهم في بلاد المغرب على حساب البربر، الامر الذي ولد لديهم رغبة ملحة في أسترجاع أراضيهم.

-بناء الطريق المحصنة " الليمس الأول" الذي يربط بين خليج السرت شرقا و معسكر حيدرة بالقرب من تبسة غربا، حيث عسكرت الكتيبة الثالثة الاوغسطية و كانت هذه الطريق تشق الأراضي التي ينتج فيها المزالمة فعرقلت تحركاتهم .

-سوء معاملة واحتقار الرومان للسكان المحليين، فقد كانوا يرونهم طبقة دنيا خلقت من أجل أغواص الرومان.

-احتكار الرومان للواضائف العليا لأنفسهم و لايتركون للسكان سوى الوضائف الصعبة التي لا لايستطيع أبناء روما المدللون القيام بها.

-شعور البربر بضرورة تحرير بلادهم من أطماع الرومان التوسعية في بلاد المغرب القديم.

مراحل ثورة تكفاريناس:

مرت هذه الثورة بمجموعة من المراحل وفق القيادات العسكرية الرومانية التي تعددت و تعاقبت الواحدة تلوى الاخرى في بلاد المعرب القديم، و يمكن إيجازها في مايلي:

-المرحلة الاولى (17-18م): حملة البروقنصل فريس كاميلوس Furius Camillus

-المرحلة الثانية (18-21م): تاكفارينلس يواجه الرومان تحت قيادة البروقنصل ل.أمبرونيوس L.Ampronius

-المرحلة الثالثة (21-23م): تاكفاريناس يواجه الرومان بقيادة بليزوس.

-المرحلة الرابعة (24م): تاكفاريناس يواجه الرومان بقيادة دولابيلا Dolabella.[1]

[1]- بن رحال يمينة ،المرجع السابق، ص 325.

نتاج الثورة:

1- نهاية الثورة و تكبد الطرفين خسائر مادية و بشرية فادحة

2- مقتل الزعيم النوميدي تاكفاريناس عام 24م الذي كان له بالغ الاثر في تشتيت صفوف المقاومة .

3- اتساع رقعة الاحتلال الروماني حيث وقع التوسع فس عملية تقسييم الاراضي الجديدة فاصبح لها خطوط رئيسية تتركب من خط يمتد عرضا من الشمال الغربي لينتهي في الجنوب الشرقي

4- التعديلات الت إتخذتها الادارة الرومانية ، حيث أحدثت تغيرا في تخطيط حدود المملكة النوميدية و جعلت الناحية التي بين دلس وواد الرمل شبه وطن مستقل تحت اسم موريطانية السطايفية و قاعدته ستفيس.[1]

5- إستعادة البربر من التقنيات العسكرية المعاصرة إثر احتكاكهم بتاكفاريناس ، الذي اكتسب الخبرة العسكرية الرومانية ايام تجنيده في الجيش الروماني.

6- خضوع البربر خضوعا سطحيا لسلطة روما .

7-نجاح خطة القادة الروماني في التخلص من زعيم الثولرة تاكفاريناس و إبادة ثورته التي أرعبت العدو الروماني.

[1]- بن رحال يمينة، المرجع السابق، ص 334.

-مقاومة الدواريين (الريفية) 347-411 في بلاد المغرب القديم:

لم يكن الثوار الريفيون يعتلون جهة أو قبيلة بعينها بل إعتبروا أنفسهم رجالا أحرارا . هيكلهم الاجتماعي سكان المغرب القديم و هم فئة مكن العمال الزراععن يتتابعون من منطقة الى منطقة ومن ضيعة الى أخرى، شكلوا مجموعات دفاعية و هجومية ضد المحتكرين و ضد الربويين المدنيين.

كانت كنتيجة للسياسة القمعية التي طبقها الاباطرة الرومان ضد الاهالي و بالخصوص منذ أن أتيحت لهم السيطرة على المنطقة . خاصة خلال القرنين الثالث و الراع للميلاد حيث إزدادت عمليات الاستغلال الاقتصادي و تجلى ذلك من خلال إقامة العديد من المخازن في المغرب القديم التي تخزن فيها المنتاجات الزراعية التي تصل طريق التجار الذين يشترونها من الاهالي أو عن طريق الضرائب العينية المفروضة على السكان .

شكلت ثورة المزارعين هذه إمتداد للثورات السابقة منذ بداية الاحتلال ما بين الاهالي و المحتلين، فهي امتداد لحركة المقاومة ضد الوجد الاجنبي و التي كانت تتجدد كلما كانت تمكنت من ذلك و توفر ت لها لظروف و المسببات .[1]

-ثورة الدوارين بين المقاومة و رد الفعل:

خلال القرن الرابع حدث تطور في نوميديا بعد الانفجار الذي أحدثته الدوناتيون باستعمال وسائل المقاومة بما فيها العنف الذي تستر خلف الحماس الديني ضد الارستقراطية اللاتينية المستغلة مما أوجه و ضعية خطيرة مهددة للوجود الروماني . بعد تجالف الدوارين مع الوناتية.

إستخدم (الدوارين) في البداية العصي –كما بينا ذلك- تم أصبحوا يستخدمون المقاليع و الحجارة ، وحملوا السيوف و الفؤوس و القواذف مع نهاية القلرن الرابع للميلاد ، تدفعهم العاطفة الدينية الشديدة بعد نحو دافع التضحية في نفوسهم في سبيل المبادئ التي جعلوها الى

[1]–عبد الحميد عمران، محاضرة المقاومة الدوارين (الريفية) 347–411في بلاد المغرب القديم، ص01.

الحد الذي جعلهم يتدافعون نحو القتال أملا في الظفر بالموت لنيل ثواب الاخر بعدما أعلن "دوناتوس باغاي" ان الذي يعوث في ساحة القتال يحصل على شرف الشهادة.

عمدت حالة من اللاأمن بالنسبة للمعمرين في الطرقات الى الدرجة التي أصبح فيها سير المعمر و في الطرقات مجازفة ، لان مهاجمة عربات المعمرين تعد هدفا اساسيا لاذلال المعمر و تحرير العبيد المصاحبين له و الذين تعرف عدد كبير منهم على ملاكيهم و الطبقات العليا في المجتمع . و هذا ما متن الثورة الريفية من حسد المزيد من المتعاطفين و المتضررين من الوضع و يقوم الثوار بتمزيق عقود العبيد و يحررونهم من أسيادهم بإستخدام القوة .

لقي الملاكون أنواع العذاب الذي يكاد ان يصل الى حد الموت الوشيك . كما وجهوا رسائل تهديد الى الدائنين من اجل التنازل عن ديونهم ، ولم يعد لعقد الاعتراف يدين أي قيعة. لعدم قدرة الدائنين على تحصيل ديونهم. وتول الدائنون الى مدينين.

ساهمت هذه الوضعية الجديدة في تنامي ظاهرة التضامن مابين الاهالي لتحيل الربوبين و الاستغلالين كل المآسي و السعي على تحرير الانفس من الاستكانية للوضع القائد و أصبح المل في التحرر ممكن التحقيق بعدما لبست ثورة الريفيين لباس الحركة الدفانية لتتحول الى معارضة حقيقية وشاملة .

و تمكنت الدوناتيون بفضل جماعات الدوارين من بقاء في كنائسهم .[1]

تم تحريض جماهير المنطقة على الثورة السياسة الرومانية و للامبراطورية التي بدات تهتز في ظل غياب يكاد يكون شاملا لمظاهر السلطة الرومانية .و عدم قدرتها على التحكم في الوضع ، ولم يعد بمقدور القضاة فرض القانون و تطبيقه و توقيف الاغتيالات.

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 04،03

كان رد فعل الامبراطورية الرومانية في مواجهة الثورة الريفية المدعومة من الحركة الدوناتية الا باستحدام الوسائل المتاحة و المتمثلة في الدعاية المضادة وارسال جيش للقضاء على الدوارين هن و الذي قام بمجازر "باغاي " سنة 347 م وقتل الكثير من الدوارين. [1]

ساهم ذلك في تزايد تضامن الاهالي مع الضحايا و سرعان ما تحول من التضامن الى اتحاد مناهض للامبراطورية و الكنيسة الرسمية و دليلنا في ذلك هو قوة الانتشار للثورة الريفية.

أصدرت الامبراطرورية الرومانية عدة اجراءات ضد الثوار للزراعين . أهم إجراء رسمي إتخذ ضد الثورة الريفية تعتل في وثيقة العقوبة . الصادرة بعد مجمع المحاكمة في قرطاج سنة 411م. التي فرضت غرمات مالية على الدوارين و التزام العبيد المسرحين تحت الضغط و الفارين بالعودة الى ملا كهم بعد أن ان انضموا الى الثورة التي يدينون لها بالولاء لانها حررتهم من نظام الرق ، وكانت عقوبتهم بموجب القانون سلب حريتهم من جديد عملا بالقانون .

على العموم هذه الاجراءات لم تستطيع القضاء على الثورة الريفية التي ظلت متقدة ، وأحدثت فراغا لرجال الدين الكاتوليك و السلطات الرومانية و نقلت اللكنيسة الدوناتية من حالة الانشقاق الديني الى صف للمعارضة و الرغبة في التحرر من النظام القائم الذي بدا يتصدع و لم يعد في الارستقراطية الرومانية في المنطقة وسيلة للحفاظ على الامتيازات.[2]

[1]–عبد الحميد عمران، نفس المرجع ،ص ص5، 6.

[2]–عبد الحميد عمران، نفس المرجع ،ص 6.

المبحث الثالث: الوضع الإجتماعي والديني.

1- الوضع الاجتماعي:

أحدثت روما عدة تغيرات ببلاد المغرب على مدى قرون عديدة ، خاصة أثناء القرنين الثاني و الرابع الميلاد بين. الاول تناولت الاستصلاح الاقليمي و توسيع الخريطة الزراعية و الثانية أعادت تنظيم اقتصاد الامبراطورية و موارد الدولة منه .أعادة ترتيب عناصره الديمغرافية و شكلت الهرم الجتماعي .

-أصناف السكان الخاضعين لسلطة روما اجتماعيا :

1- **فئة الاسياد** Patrona : وهم ملاك الاراضي وأصحاب الضياع الكبرى ذات عمدة للسلطة وأساس هيكل الامبراطورية المتداعي في الاكالية و المقاطعات .

2- **الفئة المتوسطة**: من برجوازية المدن التي فقدت كثيرا من وزنها الاجتماعي و السياسي في العهد الامبراطوري المتأخر.

3-**فئة اليد العاملة** : بمحتلف أصنافها من الحرفيين بالحواضر و زراعين بالارياف و كانت تعلل أعلى نسبة عددية في هرم السكان. و تشكل القوى المنتجة الاولى في مجتمع إفريقيا الرومانية .[1]

على الرغم من تباين الوضعية القانونية لافرادها . ان كان من بينهم الاحرار و العيب و الاقنان و الاجانب في منزلة متماثلة الامر الذي كان يشعرهم بالتساوي في الشقاء و تقارب

بينهم في درجة الاحساس بالغبن الاجتماعي.

[1]–محمد البشير شنيتي ، التغييرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني و دورها في أحدث القرن الرابع الميلادي ، الجزائر 1984، جزء النظرة على الوضع الديمغرافي و الاجتماعي في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ،ص23.

2- الوضع الديني:

أ- العبادة الوثنية:

كانت خريطة إنتشار الديانات في المغرب القديم في الفترة الروماني معدومة متداخلة . حيث نجد ديانات مختلفة الاصول . كالمعتقدات الشرقية البونقية التي اعتنقها بسطاء المدن و الارياف و المعتقدات الليبية المحلية التي إنتشرت خارج مناطق نفوذ الرومان كالمناطق المعزولة من الصاحري و الجبال .[1] و المعتقدات الدينية الرومانية التي تبنتها العديد من الافارقة و بالخصوص الطبقة الارستقراطية[2] في المدن و أقاليم ها المتأثرة بالحاضرة الرومانية .[3]

رغم إختلاف هذه الديانات الا انها كانت تعيش مع بعضها البعض باتفاق رائع ، وذلك يرجع الى الرومان الذين لم يرفضوا افكارهم الديينيية على الشعوب التي إحتلوها[4] وسمحوا لهم بممارسة معتقداتهم بشروط ان لا يمسوا بالمصلحة العليا للسلطة .

من المعتقدات الدينية الالهة الرومانية التقليدية التي أقامت عظمة روما[5] حيث احتوت كل مدينة على هيكل لعبادة الثالوث جوبتر (jupiter) وجونو (junu) ومنيرفا (minerva). وعبارة مارس Mars جد و الشعب الروماني و حامية ، و عبادة فينوس venus و كيريس ceres و أبوللو Apollon وميركوريوس Merurius و هرقل Hercules و

[1]–شافية ستارن ، بلقاسم، حمتني، محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الروماني وسياسة الرومانية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، و ثورة نوفمبر1954م، الجزائر، 2007،ص226.

[2]– شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج1، (تر محمد مزالي ، البشير سلامة). الدار التونيسية للنشر، تونس ،1969،ص

[3]–محمد البشير شنتي ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ، الؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984،ص264..

[4] –G.G.Lapegre ,A–Pellegri .corthage latin et Ghretienne,Payot,Paris, 1950,PP 88/89.

[5] – G.G.Lapegre ,A–Pellegrin.corthage, loc,cit.

باخوسس Bacchus ومن اجل ذلك اقيمت المعابد و التمايل و المذابح و قدمت القراين على شرف هذه الالهة.[1]

و من مصلحة الدولة أيضا ان تشجع عبادة الامبراطور.[2] التي بدأت رسميا في قرطاجة سنة 71 في بداية عهد الامبراطور فاسباسيانونس vespasianus و التي عود جذورها الى سنة27م عندما أعطى مجلس الشيوخ لأوكتافيوس لقب اغوست auguste. و منذ حياته بنبت له المعابد و لما توفي أعلن عنه إليها.

رغم الامكانات التي وفرها الاحتلال الروماني افرض معتقداته الدينية الوثنية ، و بالخصوص عبادة الامبراطور . و هذا حدمة لصالحه السياسة و العسكرية الا انه فشل في مساعيه و بقية ديانته شكلا يدون محتوى دون ان تبلغ من نفوس الاهالي (مبالغ) مبلغ التخلي عن معتقداته الاصلية ، لانها فرضت عليهم اكراها.

ب-الديانة المسيحية:

-ظهور المسيحية و انتشارها:

ظهرت المسيحية ببلاد المغرب القديم وانتشرت في اوساط السكان الاصليين ، الا أن بداية ظهورها لم تكن معروفة كانت غامضة . بالرغم من ان إبن خلدون ، تحدث عن الحواريين الاثنى عشر الذين انتشروا في مختلف جهات العالم القديم ليبشروا بالمسيحية . وهناك من الباحثين من يرى أن دحول المسيحية الى المنطقة ثم عن طريق قرطاجة التي تميزت بعلاقاتها التجارية مع الشرق خاصة مصر، سوريا، و اليونان [3].

[1]–شافية ستارن، بلقاسمي رحماني، محمد الحبيب بشاري، المصدر السابق، ص227.

[2]–شارل أندري جوليان، المصدر السابق،ص253.

[3]–نبيلة حمودي الدوناتية و دورها في مقاومة الرومان خلال القرنينن الرابع و الخامس ميلادي ، جامعة الجزائر 2 ، مجلد 16، عدد ، 4ديسبر 20020 ص34.

انتشرت المسيحية و كثر معتنقيها بالمنطقة ، إشتد تاثيرها على مختلف الشرائح و الطبقات . و ترتو ليانوس شاهد على دذا بقوله: نحن لم نخلق الا بالامس و نحن نملأ كل مكان ، مدنكم ، جزركم، ضيعتكم ، مجالسكم ، معسكرتكم، قبائلم ، القصر، مجلس الشيوخ ، الفوروم، نحن لم نترك لكم لا معابدكم.

قابلت السلطات الرومانية انتشار المسيحية بالتصدي و الاضطهاد ، و شكل عهد نيرون بداية الاضطهتد ، ثم عهد سيبتيموس سيفيروس ، و في نهاية القرن الثالث ميلادي مع دقليانوس . دون ان ننسى الفترات القصيرة التي تخللت عهود الاضطهاد و عرفت هدوءا نسبيا و كفا الاذى عن المسيحيي عهد تراجانوس الذي منع الاذى و البحث عنهم ماعدا في حالة الوشاية.[1]

عادت الاوضاع لما كانت عليه خلال عهد فاليريان في خريف 257م و من بين اللذين قتلوا حلال هذه الفترة القديس كبرياس في 14 نوفمبر 258م .

لم تنتصر المسيحية على الوثانية و اليهودية الا بعد إعتناق قسطنطين للمسيحية سسنة 312. أعلن حرية الدين و المعتقد بموجب مرسوم ميلان سنة313م ، ومنع المسيحية المساواة مع الاديان الاخرى و أعد للكنيسة املاكها المفقودة وبني كنائس جديدة وار ببناء و زيادة عقارتها على حساب الوثنية . +أعلنت المسيحية دياة الدولة الرسبة383 و بعد هذا الانتصار الذي حققه المسيحيين بتنصير السلطة الرومانية تحولوا الى مضطهدين . و أصبحوا هم من يبادرون اثارة المشاكل مع اليهود ، و يختلقون الفتن و يثيرون الحقد ضدهم.

كان قانونن ميلان بمثابة مؤمر سياسي هيمنت عليه ادارة الدولة ن كما ان تحالف السلطة الرومانية مع الكنيسة زاد تفاقم الخلافات بين المسيحيين ببلاد المغرب القديم . الى ان اصبح انشقاقا في صورة حزبين دينين . حزب موالي للدولة يتمثل في الكنيسة الرسمية. و حزب معارض لهيمنة السلطة على الدين بزعامة الدوناتية .[2]

[1]–نبيلة حمودي، نفس المرجع ، ص35.

الفصل الثاني: التواجد الوندالي في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: التعريف بالوندال وأصولهم.

المبحث الثاني: أسباب وظروف الاحتلال الوندالي لشمال افريقيا

المبحث الثالث: أوضاع بلاد المغرب القديم قبيل احتلال الروماني

المبحث الأول :التعريف بالوندال و أصلهم.

ان الواندال بصفة القول بفرعيهم الهاستينج و السيلينج شعب اكدت الادلة المصدرية و الاثرية ان موطنه كان في اسكندنافيا قبل القرن الاول قبل الميلاد ، وقد عبروا من هناك الى الساحل الشمالي لجرمانيا الشرقية على بحر البلطيق .

حيث أقام الواندال في منتصف القرن الثاني للميلاد ،ثم انطلقوا من هناك الى وسط اوروبا بحثا عن الأمن و طمعا في الاستقرار ،فاستقروا هناك قبالة قرنين و نصف، حيث استقر الهاستينج في سهول هنغاريا و استقر السيلينج في سيليزيا[1] .

قبل أن بعبر الفرعان ومعهما الشعب "الألأن" ما بين جبال القوقاز وجبال الأورال، واستقروا وسط أوروبا، وشعب السواف وهو شعب من جنوب بحر البلطيق، استقروا في الدانوب الأعلى ازاء قرنين ونصف قبل عبوره نهر الراين[2].

ان معرفة الموطن الأصلي للوندال اشكالية تاريخية بحد ذاتها، فهناك من يقول بأن أصهم من وسط أوروبا، وهناك ايضا من قال أن هناك مدينة سويدية اسمها " فندل" حيث أثبتت الاكتشافات أن أصلهم من سهول "الفيستولا العليا" وصلوا في العهد البرنزي الى أواسط أوروبا

[1]- منهى عيساوي، من محاضرة الاحتلال الواندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م_647م) ص 2.

[2]- منهى عيساوي، نفسه،ص2

وعبوا بعدها " الراين"، وفي تلك المناطق أثار تعود الى مرحلة عصر الحديد لايمكن تصنيفها لابالجرمانية الخالصة وبالحضارة "الكلتية"، انما هي حضارة ونداليةّ[1]

و في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي تغلبوا على بلاد مقدونيا و بلاد الإغريق و انتشروا على ضفاف نهر الدانوب بعضهم جنوبه و يسمونه الغوط الشرقيين و بعضهم جنوبه و يسمون الغوط الشرقيين و بعضهم شماله و يسمونه الغوط الغربيين .

الا ان الغوط لم يستقروا طويلا فعرفوا بهجرتهم و اقتحتمهم وقد بدأوا ينخرون من جسد الإمبراطورية الرومانية لعدة اسباب مختلفة منها ،احتياجاتهم المعيشية فحطموا جميع خطط الدفاع المنتصب على ضفاف نهر الدانوب و ذلك قرب مدينة مدينة ماينس Mayence في 31 ديسمبر 406م ،و اكتسحوا غوليا و نهبوها ثم دخلوا إسبانيا في خريف 409 و لم تمضي سنتان أو ثلاثة حتى قسموا الجزيرة فا ستقر الهستنج و السوالف في الشمال الغربي بجليقة و احتل السيلنج الجنوب الجنوب في البيتيك .

اما اللالان فقد انتصبوا بلوزيطانيا المنطقة الواقعة في الهاتف المتوسطة و لما بدؤ يحكمون قبضتهم على البلاد حتى لاحت ابصارهم على بلاد المغرب .في سنة 410 م جهز "اريك فيريجيو" اسطولا لينقل شعب الغوط إليها الا ان العاصفة حطمته في المضيق ولقي وليا ملك الغوط في إسبانيا نفس المصير قرب قادس في سنة 416 و في هذه السنة رمي زعيم الإمبراطورية و قائد فرقة قسطنطين بجنبه قوطوليا على سواحل إسبانيا فابدوا قبائل سيلنج

[1]- محمد الهادي حارش تاريخ المغرب القديم، المرجع السابق، ص ص 233،234.

ثم وجه ضربات قاسية نحو اللالان و مازال بهم حتى اذا ابوا في شعب الهستنج و اجتنب الواندال الكارثة لانهم نزحوا بسرعة كبيرة .

المبحث الثاني: أسباب وظروف الاحتلال الوندالي لشمال افريقيا:

تتلخص ظروف عبور الواندال الى السواحل الغربية لبلاد المغرب القديم تحت امرة ملكهم جنسريك[1] و الذي اتخذ قرار اقامة مملكة للشعب الواندال منذ 439م في ما كان قبل مملكة قرطاجة بعد الاستلاء عليها.

و ما ان حل عام 442 م حتى وضع الواندال يدهم على كل ما كان تحت حكم الرومان بموجب اتفاقية تنص على من النفوذ الوندالي من قادس الى معبد الفيلان .

كانت دوافع الواندال بالمرور الى الضفة الجنوبية للمتوسط قد املاها الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه إفريقيا من رفاه ووفرة في الإنتاج ،مثلما يصوره جيبون قائلا " فقد كانت المنطقة اهلة بالسكان ،و كان هؤلاء السكان يحتفظون يقدر وفير من المواد الغذائية لاستعمالهم الخاص ،و يصادرون سنويا و خاصة القمح كميات كبيرة و بثورة منتظمة حتى استحقت إفريقيا اسم مخزن العام الحبوب بالنسبة لروما و الجنس الإنساني".(أنظر الخريطة رقم 01).

[1] جنسريك اوغايسريك، ملك الوندال و مؤسس المملكة الوندالية، و كان احد اللاعبين الرئيسيين في متاعب الامبراطورية الرومانية الغربية في القرن الخامس الميلادي. خلال سنوات حكمه الخمسين حول قبيلة جرمانية ضئيلة نسبيا الى متوسطية كبرى، توفي جنسريك في قرطاج عام 477م و خلفه في الحكم ابنه هونريك، حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس الطبعة الخامسة، دار الجنوب للنشر،2015، ص 29.

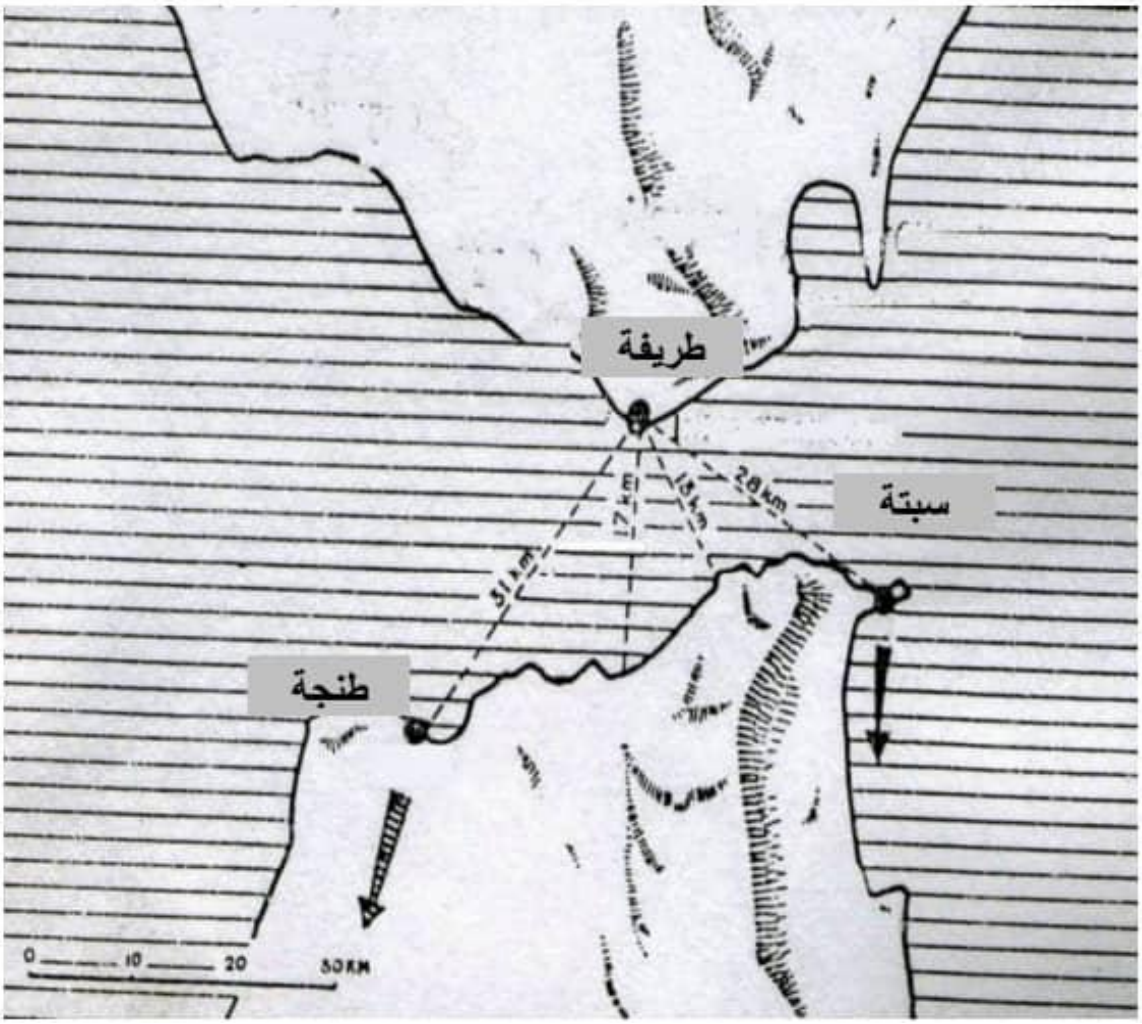

الخريطة رقم01: خريطة عبور الوندال الى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط[1]

[1] العود محمد الصالح، التحولات الحضارية.....، المرجع السابق، ص 55.

استقر الواندال فبدي جنوب هيسبانيا عام 420 م بعد معانا من الحروب غير منتهية مع الرومان و القوط الغربيين و تضييق الشعوب الأخرى عليهم .

دام هذا الاستقرار مدة 20 سنة ،ما بين الانتقال من غالة الى شبه الجزيرة الايبيرية خلال الفترة الممتدة بين 409 و 429 م [1].

رغم ما كان من قوة روما البحرية التي كان يضرب بها المثل لما احكمت سيطرتها على كامل حوض البحر الابيض المتوسط عام 30 ق.م .و اضعن لها كل الشعوب و اصبحت هذه القوة البحرية لا أفي بغرض الدفاع و صد هجوم الواندال الذي بات المتفوق الوحيد في الجزء الغربي المتوسط.

دفع جنسريك شعبه بعد ان خاضوا حرب ضد القوط و سحقوا فيها عام 418م ،على ظهر قوارب و سفن تجارية التي ابحروا فيها انطلاقا من جزيرة طريفة في الجنوب الهسباني بمقاطعة قادس الي مدينة طنجة .نحو إفريقيا التي ابرقت لهم بعهد مملوء برفاهية و رغد العيش .

بعد اثناني و ثلاثين يوما من الابحار اجتازوا المضيق المفاصل بين هيسبانيا و إفريقيا دون اي صعوبة و هذا يرجع الى مهارة قائدهم جنسريق.

[1]- من مجلة المواقف البحوث و الدراسات. في المجتمع و التاريخ ,عنوان : تراجع الرومان و استيلاء الواندال على ايفريقيا 504،501.

بعد مسيرة شاقة و طويلة قام جنسريق بإنزال بالقرب من مدينة طنجة التي انتهت حسب اعتقاده أواخر شهر جوانب من عام 429 م[1] .

و في هذه السيرة و بعدد محدود من الجند استطاع جنسريك ان يهزم الدفاعات روما الضعيفة و التي تهاوت بشكل سريع و لم يكن من مقدورها الوقوف في وجه الواندال ،و بذالك افتك جنسريق إفريقيا من يد السلطة الرومانية ،و اصبح سيد إفريقيا من دون منازع [2]. حيث اخضع كل من سقط في اسره للعبودية ،و تبين بوضوح ان جنسريك كما يفكر جوليان "تربع على كرسي الزعامة في العالم العربي بفضل جيشه و اسطوله و دبلوماسيته، و اصبح في الظاهر على الأقل سيد إفريقيا من اقصاها الى اقصاها[3].

كان لجهود بونيفاس الاثر الفعال في هذه الظروف ،و من الطبيعي ان تكون بلاكيديا مدينة بلا عرس الذي اعتلته باسم ابنها ،وهو ما اظهرته في اول الامر تجاه هذا الشخص الذي كانت تراه الاحمر و الاصدق في الدفاع عن الإمبراطورية .

[1]- مجلة المواقف البحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ.ص 503.

[2]- مجلة المواقف البحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ. ص 503

[3]- مجلة المواقف البحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ ،العنوان: تراجع الرومان و استيلاء الواندال على ايفريقيا. ص 504

لكن اطماع ايتيوس (Aetius) سرعان تنزع لفلانتيانوس الثالث أعظم قداه ((بونيفاس)) و اغنى مقاطعاته ((ايفريقيا)) وذلك با قارة بلاكيديا على بونيفاس ، خاصة بعد اقناعها بضرورة دعوته الى رافن (Ravenne) سنة 427 م .

حيث كان رفض هذا الاخير الاستجابة الدعوة في نظر الوشاة دليل كافيا على نوايا بونيفاس الاستقلال لافريقيا [1].

فكانت من نتائج ذلك إرسال قوات المتمرد ،لكن هذا الاخير هزم القوات الرومانية ،فما كان من مستشاري الإمبراطورية و ابنها الا جميع قوات جديدة و معتبرة وضعت تحت قيادة سجسفوات (Sigisvult) القوطي .الذي يبدوا أنه استولى على هيبوريجيوس (عنابة) و قرطاجة ،اوائل 428 ،و امام خطورة الوضع ادرك بونيفاس انه لا يمكنه الوقوف في وجه كل القوات الإمبراطورية الرومانية ،و هو ما دعاه الى الاستنجاد بالواندال[2] .

بعد الهجومات التي استهدفت موريطانيا الطنجية سنة 428 م ،و هي الهجومات التي يمكن اعتبارها بمثابة عمليات جس النبض من طرف الواندال ،تحسسو من خلالها إمكانيات غزو ايفريقيا .

[1]- محاضرة الاحتلال الوندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م – 647م).ص 5

[2]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 236-237

حيث وجدوا الظروف مناسبة ليس بسبب تمرد بونيفاس فحسب ،بل كان الوضع العام في ايفريقيا مهيا ،فكانت الثروات المحلية واحدة تلوى الأخرى و هذا يعود الي ارهاق السكان با ضرائب .

بالإضافة إلى الاضطهاد الديني الذي كان يمس خاصة الدوناتين[1] .

يذكر ايضا من اسباب التي دفعت الواندال لاجتياز المضيق الامل الثابت في ان يسرع الاهالي لمساعدتهم ،من المور و كل المتعصبين و المضطهدين و الرومان غير الراضين بالإضافة إلى الكونت بونيفاس.

المبحث الثالث: اوضاع بلاد المغرب قبيل الاحتلال الواندالي :

كانت مناطق شمال إفريقيا قبيل الاحتلال الواندالي تحت السيطرة الرومان غير ان هذه السيطرة لم تكن محكمة لرفض سكان المغرب الاحتلال الروماني و ما يدل على ذلك حملات البرابرة المتكررة نتيجة وجود بعض الجهات ظلت محافظة على استقلالها وسط الحكومة الرومانية.

من بين هذه الجهات جبال الاوراس و جرجرة و الونشريس و كانت هذه الجهاز مادة تلقيح الحركة الاستقلالية ،حيث كانت روما مهتمة بهذه المستعمرات ولا تريد تضيعها لأنها كانت تنتج قدر وفير من المنتجات الغذائية خاصة القمح و يصدر سنويا كميات كبيرة الى روما .

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 237

ذالك الضعف الذي اصاب روما ادى الى انشقاق كبير بينها و بين المستعمرات شمال ايفريقيا ،و بعد ان مات اونريوس سنة 423 م خلفه فالنيتان الثالث الذي كان في السادس من عمره و هو ابن جال بلاكيديا فحكمت بلاكيديا خمسة و عشرون سنة بسم ابنها و كانت جيوشها تحت امرة ايتيوس و بونيفاس و هذا الاخير كان يبذل جهده كي لا تتمرد ايفريقيا على الإمبراطورية الشرعية (الإمبراطورية الرومانية) و قد حققت على البربر انتصارات عسكرية مما ادى الى انتشار صيته .

و هذا ما ادى الى غيرة منافسه القائد العام ايتيوس الذي روج لبلاكيديا ان بونيفاس ان المملكة تريد قتله لذلك. لم يحضر الى المملكة فعزلته سنة 427 م فرفض عزله و هو ما ادى الى نشوب معارك بينهما .

هزم بونيفاس الجيوش التي اوفدها فيليكس لمقاومته

ولكن الجيش الذي كان يقوده كونت ايفريقيا سجسفولت و هو من الغوط استولى في ما يبدوا على عنابة و قرطاجة في اوائل سنة 428 م فاصبح بذلك وضع المتمرد بونيفاس خطير و هو ما ادى الى استنجاده بالواندال .

قبل الملك الوندالي جنسريق هذه الدعوة ولم يترك هذه الفرصة تفوته و جهز حملة عبر بها مضيق جبل طارق في ماي 429 م .[1]

[1] محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 237

- **حملة الواندال على بلاد المغرب :**

اجتاز جنسريق مضيق جبل طارق* فرقة كامل شعبه المقدر بحوالي ثمانين 80 الف نسمة ،منهم 50000 الف جندي ،لكن سرعان ما تتضاعف قواته يكن ينضم اليه من الاهالي ,الذين كانوا الامرين من الرومان حيث خرجوا لإشفاء غليلهم من الطغاة و المستبدين الذين ابعدوهم عن اراضيهم و سلبوهم خيراتها .نزول لوندال بافريقيا واخذوا يتقدمون نحو الشرق و وصوا الى مشارف البروقنصلية في ربيع سنة 430م وتصدى لهم الكونت " بونيفاكيوس" في معركة انهزم فيها فلجأ الى مدينة " هيبوريجيوس" (عنابة) فكان من ردة فعل " جنسيريق" سوى أن حاصرها ودام الحصار أربعة عشر شهرا، سقطت " هيبوريجيوس" وتوغل الوندال وبائت الامدادات من روما والقسطنطينية سنة 432م بقيادة القائد " أسبار" لكنه انهزم حيث اضطرت الامبراطوريا الرومانية الى أن تبرم معاهدة كان طرفها " بونيفاكيوس" و "جنسيريق" سنة 432م. ومن أهم بنودها:

- احتفاظ الوندال بما استولوا عليه في بلاد المغرب القديم وان لايتعرض " جنسيريق" لما بقي في أيدي الرومان . وبالتالي يمكن من خلالها تتبع حدوث السيطرة الوندالية[1]

حكم الوندال الموريطانيات الثلاث ونوميديا ثم كان التوسع لاحقا حيث عقد "جنسيريق" صداقة مع الامبراطور الروماني "فالنتينيانوس3" أبرم بموجبها معاهدة ثانية يوم

[1]- مها عيساوي، نفس المرجع السابق، ص5

435/02/11م. تنص على اعتراف للامبراطورية بحق اقامة الوندال في جزء من افريقيا والانتفاع بها[1].

ضمن الوندال استقرارهم السياسي وحقهم في احتلال بلاد المغرب القديم، وفي سنة 439م أغار " جنسيريق" وضمها للممتلكات الوندالية ثم دخلت القوات الوندالية البروقنصلية، والبيزاكينيا، فاكتملت بذلك السيطرة الوندالية على دوقية افريقيا،هكذا فان افريقيا الوندالية سنة 442م رسمت حدودها بالنص الذي وقع من طرف الأب " فيكتور دي فيتا" مؤرخ الحروب الوندالية اذ ذكر مايلي احتفظ " جنسيريق" ببيزاكينيا و جيتوليا، وجزء من نوميديا ووزع أراضي البروقنصلية على رجال الجيش وعادت الولايات الباقية المنهكة تحت حماية الامبراطور " فالنتيانوس"[2]

و نفهم من جيبو ان الواندال لم يجدوا فقط الاهالي الى جانبهم ،و انما حتى الرومان أنفسهم لذين فضلوا فوضى الواندال على قساوة الإدارة الرومانية .التي اثقلت عليهم بالضرائب الحضرين منهم و الريفيين و هذا ما جعلهم يقفون مع الغزاة الجدد.

من الذين وقفوا الى جانب الواندال نذكر الدوناتين المتعطشين للانتقام من الكاثوليك الذين شردوهم و جردوههم من ممتلكاتهم و اضطهدوهم شر الاضطهاد[3] .

[1]- نفسه، ص5

[2]- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 5.

[3]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 240

لم يصطدم الواندال بمقاومة تذكر قبل الوصول الى حدود نوميديا ،رغم ما صحب حملتهم من اعمال النهب و التخريب والتقتيل و التعذيب على ما يذكر "بوسيديوس " و فيكتور دي فيتا.

تقدم جيوش الواندال و عجز الرومان في التصدي لهم ،رغم تراجع بونيفاس الذي ادرك خطورة الخطوة التي خطاها عندما استنجد بالواندال ،و محاولة وقف زحفهم بعد التصالح مع بلاكيديا ،لكنه اضطر الى الانسحاب الى هيبوا – ريجيوس (عنابة) بعد هزيمة في المعركة الاولى ،وهي المدينة التي لم يتاخر الواندال في حصرها لمدة أربعة عشرة اشهر.

رغم وصول اسبار على راس قوات جديدة انضمامه الى بونيفاس ،فقد انهزم الاصنام و استولى جنسريق على المدينة سنة 431م.

كان من نتيجة وفاة بونيفاس بشهور قليلة بعد تعيينه قائدا أعلى ان جعلت افريقيا بدون حكم ،مما اضطر ايتيوس الى عقد اتفاقية هيبو – ريجيوس مع جنسريق (11 فبراير 435م) والتي يبدوا انها اكدت شروط المعاهد الاولى (431و 432م) الي هيمنوا بموجبها لا على مقاطعات موريطانيا الثلاثة فحسب با ايضا على جزء من نوميديا .

و ليظهر جنسريق نواياه السلكية على ما يذكر بروكوبيوس تعهد بدفع غرامة سنوية الامبراطور مقابل الاراضي التي استولى عليها ،كما بعث ابنه هونريك الى روما كرهينة .[1]

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 240

تخلى جنسريق على المعاهدة المذكورة بعد ان استعاد ابنه ،فاستولى على قرطاجة (13 اكتوبر 439 م) .دون مقاومة تذكر ،و اخذ بعدها يعد العدة لمهاجمة جزر المتوسط .

بعد ان جهز لذلك اسطولا فكانت معاهدة 442م ،التي كانت لصالح الواندال الذين بسطوا نفوذهم على كل البروقنصلية .و في سنة 455 م استولى الواندال على ما تبقى في يد الرومان بموجب معاهدة 442 م ،كا اقليمي طرابلس و الموريطانيات الثلاثة ،و مدوا نفوذهم على كل الاقليم الشرقي من قادس الى معبد الفيلمات ،و سيطروا بذلك على ايفريقيا ظاهريا على الأقل ما يقرب ثرنا من الزمن[1].

- **مراحل حكم الواندال في بلاد المغرب القديم و استقلالية نظام الحكم الواندالي :**

ينقسم تاريخ افريقيا الواندالية الى فترتين متميزتين ،كان للموريين دور لا يستهان به.

- عصر النشاة و الإزدهار: امتد طوال عهد حكم الملك جنسريق ،منذ عبور الواندال لمضيق جبل طارق سنة 429 الى وفاته سنة 477 م.

- عصر الاضمحلال و الانهيار: امتد طوال عهد خلفاء جنسريق على امتداد سبع و خمسين عاما ،الى ان كانت النهاية على يد البيزانطيين في حملتهم المشهورة سنة 533م.

وقد ضرب جنسريق و خلفاؤه عملتهم الواندالية الى قرطاجة يوم 439/10/19م،اول يوم لليومية الواندالية التي ستقوم على اساس التاريخ بسنوات حكم الملوك الواندال لا غير ،و

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 241

نقائش العهد الوندالي في ايفريقيا مؤرخة بسنوات حكم الملوك : جنسريق، تراساموند ،هلدريك، جليمير [1] .

- **المظاهر الحضارية للوندال في المغرب القديم:**

بعد استقرار الواندال ،شرع جنسريق في تدبر أمور مملكته الجديدة في أرض افريقيا و ذلك بتنظيم دعائم مملكته ،تارة وفق ارث الإمبراطورية الرومانية الحضاري و تارة اخرى بالارتكاز على مجموعة الاعراف و التقاليد الوندالية .

- **نظام الحكم:**

كان ملكيا وراثيا ،شانه شأن الشعوب الجرمانية ،لكن جنسريق ادخل تعديلا على نظام الوراثية في ايفريقيا،وجعل المملكة تعود الى الاكبر سنا من بين الامراء المنحدرين من الدم الملكي من غير اشتراط الانحدار من الملك السابق .ومهام الملك منحصرة الى جانب كونه قائد الجيوش ،بل اصبح ملكا بكل ما تقتضيه مفردات الملوكية ،و كان له مجلس من العقلاء الوافدين معه يستشيرهم في جل قراراته.

[1]- محاضرة الاحتلال الوندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارهاالسياسية و الحضارية (429م – 647م).ص 5

طبيعة النظام الاداري الواندالي:

كان النظام المعمول به موروثا عن النظام الروماني في العهد المتاخر،فكان هناك القاضي السامي الذي عينه جنسريق في قرطاجة ،وكان في المدن وكلاء مهمتهم الحفاظ على الأمن و ضمان السيرورة الحسنة لجبايةالضرائب.

الا ان الجديد الذي ادخله جنسريق تجلى في اصداره لقوانين رادعة تهدف لتخفيف من الضرائب المفروضة على مختلف الشرائح الاجتماعية .

حرص جنسريق استتباب الأمن فقد احدث ديون خاص الشرطة الاخلاقية مكلف بمحاربة كل مظاهر الفساد الخلقي ،واصدر مرسوما يقنن اداب الفرجة في الملاعب و المسارح و يقلل من الدموية و العنف فيها.

النظام الاقتصادي:

اصبحت الحالة الاقتصادية في الواندال مزدهرة مقارنتا في العهد الروماني المتاخر ،اذ اعتنى الواندال بوسائل الري و توقفت بلاد المغرب القديم عن تزويد روما بالقمح و الزيتون و الزيت و العنب و الخمور و التين و التمر و الليمون و البرتقال و الماشينة ،مما كان له أثر الطيب على الاسواق .[1]

1- محاضرة الاحتلال الواندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م – 647م).ص[1]

صنفت الاراضي في عند جنسريق الى ثلاثة أصناف ،اصنف الاول فتكون اساسا من ممتلكات العائلات النبيلة و الغنية ،خص به جنسريق ابنيه هونوريك و جنزون ،اما الصنف الثاني المتكون من اراضي بيزاكينيا و زوجيتانا فسلمه لاتباعه و كان عددهم يقدر بثمانين الفا ،اما الصنف الاخير فقد سلم الى السكان المحليين و كان قليل الخصوبة .

كانت ملكية الارض جماعية ،فالارض ملك لمجموعة من العائلات تحت قيادة قائد الألف او الميلينا ،و قد تم الاستيلاء على اجود الاراضي في البروقنصلية ووزعت فيما بين الواندال[1]

4-سياسة الواندال في بسط سيادتها على البلاد :

لقد كانت معاملة الواندال لاهل البلاد متفاوتة منها ما تميز بالخشونة منها مكان معاملة لينة ،و هذا الاختلاف في التعامل كان نتيجة الاختلاف في الدين و طبيعة التركيبة السكانية و مزاج و تصرفات ملوك الواندال ،و رغم ما يتصف به الواندال من همجية الا انهم التجؤ الى المكر و الحيلة في الكثير من الأحيان.

افتك الواندال جميع الاراضي و المزارع الخصبة و البنايات الضخمة التي كانت للدولة الرومان و اباد الاغنياء الطبقة الارسطقراطية مع الرومانيين و اقتسموها بينهم و جعلوا يستغلونها مع اعفائهم من الضرائب التي كانت تثقل كانت ابناء البلاد وحدهم .

[1]- محاضرة الاحتلال الواندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م – 647م).ص 5

وقد هدم الواندال ما خلفه الرومان من حصون و قلاع و اسوار خشية من ان يستعملوها الثوار و المتمردين من الإغريق اماكن يلتجؤون إليها.

و كان الواندال متمسكين بمذهب الاريوسية و هو مغاير لمذهب الكاثوليك الذي تتبعه كنيسة روما ،لذلك كانوا يضطهدون رجال الدين الكاثوليك بافريقيا و يقبضون على رهبانهم و يصادرون اموالهم و يهدمون كنائسهم .

اما معاملتهم السكان البلاد فقد كانت لينة فيها شيئ من اللطف و المجاملة الامر الذي استمال قلوبهم [1].

الثوارات الأفريقية على الواندال:

قامت دولة الواندال في شمال ايفريقيا حوالي قرن من الزمن ،الا ان هذا الاحتلال لبلاد ايفريقيا كان جزئا ناقصا ،فالواندال قضوا على النفوذ الروماني بها و لكنهم لم يبسطوا نفوءهم مكانه ،و هو ما اثر على مناخ الحياة اللينة.

منذ ان دخل الواندال ايفريقيا بقيادة ملكهم جنسريك ،كان محاط بمؤمرات و أعداء داخل البلاد و خارجها و كل هذه الظروف و العوامل ادت الى وجود اضطرابات على مستوى بنية الدولة ،ومن هذه المؤامرات ما كان محاطا بعرشه من أعداء داخل البلاد .

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 241

اما الاضطرابات الايفريقية العنيفة التي كانت تؤيد هجومه ،فقد عارضت توطيد سلطته ،و ظلت ثورات غرب شمال افريقيا البربر و الجرنان و الكاثوليك اتباع دوناتوس نزعج و تهدد حكم الزعيم بصورة مستمرة .

و في قلب اقليم نوميديا ظلت مدينة سرتة الداخلية محافظة على استقلالها با اسرار و عناد و تغلب جنسريق على هذه الصعاب شيئا فشيئا بشجاعة و مثابرة و قسوة و استخدام فنون السلم مرة و فنون الحرب مرة أخرى لاقامة مملكة الأفريقية .

من فنون السلم و الحيل ابعاد العناصر المسلحة و المتمردين الأفريقيين الى القائم بأعمال القرصنة و اللوصوصية ،فهي مفيدة و ناجحة بالنسبة لجنسريك مادامت الفرصة موجودة ،و لكن بمجرد انتهاء تلك القرصنة الواندالية انعكست الوضعية تماما فانقلبوا بتمردهم في البلاد نفسها .[1]

تدفعهم تلك الغريزة الحربية الهمجية و هذا ما حدث في عند جنسريك 477م فظهرت الثوارات و الفتن الداخلية ،و في ذالك الوقت تعلمت قبائل الاوراس استقلالنا عن الواندال و لم تكتفي بذالك فقط بل نزلت من الجبال الى السهول المجاورة و دمرت و خربت بعض المدن الرومانية مثل تيمقاد

و استولت على الجهات الخصبة الكائنة غربي الاوراس و المتاخمة المملكة الحضنة ،و كانت قبائل الاوراس تخضع الملك اسمه يومناسو الحكم.

[1]- مقال الاحتلال الواندالي الى بلاد المغرب القديم، (ارشيف الطليان و البحوث الدراسية).-

- **نهاية الوندال:**

بعد وفاة الملك جنسريق سنة 477م،تولى الامر من بعده ملوك ضعاف ضيعوا هيبة المملكة الوندالية و عجزو عن تسيير شؤون المملكة التي اصابها الانحلال و التقهقر السياسي و الاقتصادي و العسكري ،و تعقدت علاقتهم مع البيزانطيين ،و تضاربت مصالحهم مع القوط الشرقيين و الغربيين ،و تفاقمت مشاكاهم مع المور الذين لم يتقبلوا ان يكونوا منقادين و طائعين للواندال في وطنهم الام ، فبادروا للقيام بالانتفاضات و المقاومات في الاوراس و نوميديا و الموريطانيات و بيزاكينيا و طرابلس ،مما شجع ذلك التناحر و التجاذب الإمبراطورية البيزانطية على التجهيز لحملتها بقيادة القائد "بليزاريوس " الذي اسقط المملكة الوندالية في ظرف ثلاثة اشهر ،و الذي على اثره اندثر الى الأبد الى الأبد شعب الواندال و تشتتت جموعه و ضاعت سمعته في كتب التاريخ و الادب عبر الحقب و الاجيال[1] .

[1]- محمد الهادي حارش، كتاب تاريخ المغرب، ص 241

الفصل الثالث: آثار الغزو الوندالي في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: آثار اقتصادية

المبحث الثاني: آثار اجتماعية

المبحث الثالث: آثار السياسية والإدارية

المبحث الأول: الأثار الاقتصادية.

1- الزراعة:

لعبت الزراعة دورا أساسيا في حياة الأفارقة منذ عهد الملوك النوميديين ويدل على ذلك إعجاب المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس" بخصوبة هذه البلاد التي تكتفي ذاتيا في نظله، على استمرار هذا الدور الذي تلعبه الزراعة في أوائل العهد البيزنطي رغم الاضطرابات التي عرفتها المنطقة في أواخر العهد الوندالي.

يبدوا أن الممتلكات لا يلحقها إلى تغيير طفيف إذا استنفنا إقليم المزاق وجهة زغوان أن رغم تحول الضيعات إلى عائلات الوندال، فقد كانت العائلات تكتفي باستلام ضرائب المحاصيل التي كانت من الكثرة حيث تمكنت من أن تحيا حياة البذخ، قلما أشرف الملاكون الجدد الأراضي التي عادت لهم انصرفوا إلى شؤون الجيش و الحكم، والدليل على ذلك مطاحن الزيتون التي استمرت في تأدية مهامها، حيث كانت تنتج كميات كبيرة من الزيت الذي كان له دور كبير في الاقتصاد في تلك الفترة، لكن رغم تقلص المساحات الزراعية خاصة في أواخر عهد الوندال هذا نتيجة الحروب التي عرفتها المنطقة ، حيث ظل إنتاج الحبوب في إفريقيا كافيا كأشجار الزيتون التين والعنب واللوز، إضافة إلى ذلك تربية المواشي التي تحتل مكانة خاصة لاسيما تربية الخيول للحرب والمواصلات[1].

2- الموارد التجارية:

1. المواد الفلاحية:

تأتي المنتجات الزراعية في مقدمة الموارد التي كانت تتاجرها إفريقيا في العهد الوندالي، حيث كانت الأرض تستغل في الظروف التالية:

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص257-259.

- ظلت الأراضي الزراعية في يد الملاكين الكبار كما كانت في الفترة الرومانية، و المالك الكبير هو الملك الحقيقي فلا يخضع له العبيد و المزارعين فحسب، بل أيضا الرجال الأحرار الذين يشتغلون في مزرعته، كما كان يملك جنودا و محكمة خاصة[1].

- توزيع "جنسريق" للأراضي الزراعية على الوندال، فبعد إستلائه على قرطاجة صنف الأراضي إلى ثلاثة أصناف. يتكون الصنف الأول من ممتلكات العائلات النبيلة و الغنية. سلمت لأبنه " هنريف و جونسون". و الصنف الثاني يتشكل من أراضي المزاق و زغوان. أعطيت للجنود، أما الصنف الثالث من الأراضي جرداء، تركت لأصحابها على أن يلتزموا بدفع الضرائب.

- إن جل الأراضي المنتزعة من المعمرين الرومان أراضي خصبة، كانت أهمها في منطقة البروقنصلية، كما أن إرتكاز الوندال في المنطقة الشرقية يجعلها تعتقد أن بقية المناطق كالموريطانيات الثلاث و نوميديا ظلت خارج النفوذ الوندالي. و هو ما تدعمه فكرة نفي بعض الرومان إلى المناطق المذكورة.

- تنظيم العقارات الزراعية منها المخصصة لإنتاج الخمور و الأخرى لإنتاج الزيتون، بالإضافة إلى تربية الخيول و الدواجين[2].

- كانت ملكية الأرض عند الوندال جماعية، تكن انعدام الخبرة في مجال الفلاحية عند العائلات الوندالية جعل " شرل أندري جوليان" يقول: رغم تحول الأراضي إلى عائلات الوندال، فإن هذه العائلات كانت تكتفي باستلام ضرائب المحاصيل التي كانت كثيرة. فقد انصرف هؤلاء إلى الشؤون الإدارية و العسكرية، فظلت هذه الأراضي تستغل بواسطة المزارعين القدامى الذين استقروا في أراضي المعمرين الجدد. فأصبحوا يتصرفون و كأنهم المالكين الحقيقيين للأرض.

[1]- ويزة أيت عمارة، **" التجارة و مواردها في إفريقيا الوندالية، عصور الجديدة"**، العدد16-17، شتاء- ربيع1436ه -2014-2015م.

[2]- ويزة أيت عمارة ، نفس المرجع،ص10.

أ- الحبوب:

إذا كان هذا وضع النشاط الزراعي في عهد الوندال، الذي ساهم إيجابيا في رفع الإنتاج، إذ كانت الحبوب من قمح و شعير تكفي للإستهلاك المحلي على ما يفهم من " بروكوبيوس".

كانت الحبوب توزع إلى جانب الزيتون و الكروم في السهول الداخلية في المزاق وزغوان، ورغم احتمال نقص المساحات المخصصة لزراعة الحبوب في العهد الزندالي، وهي نتيجة طبيعية لفترة الإضطرابات التي استمرت طيلة عهود خلفاء " جنسريق". رغم هذا ظلت إفريقيا بلدا زراعيا بالدرجة الأولى، و تعتبر الحبوب المورد الأساسي في كل من سهول قرطاجة و المناطق المرتفعة لنوميديا و منطقة الأوراس[1]

ب- الزيتون و بقية الموارد الأخرى:

لم تكن الحبوب الثروة الوحيدة في إفريقيا، بل هناك ثروة الأشجار المثمرة بالخصوص أشجار الزيتون التي تحتل أراضي خصبة مثل التي يحتلها القمح. حيث ذكر بعض المؤرخين في كتاباتهم " أن الزيت يلعب دورا هاما في الغذاء اليومي بالنسبة للأفارقة. وفي أواخر القرن الخامس لا تزال شجرة الزيتون ذات أهمية خاصة في منطقة المزاق وفي بعض المناطق الأخرى. حيث تدلنا بعض المصادر الأثرية على إنتشار معاصر الزيتون في كل من الأوراس و النمامشة"[2].

تذكر لوحات ألبيرتيني شجرة الزيتون عدة مرات في عقود البيع و الشراء، لكون انتاج الزيتون فاق الاحتياجات المحلية، أخذ المنتجون يصدرون الفائض من الإنتاج إلى الأسواق الأجنبية، بالإضافة إلى أشجار الفواكه التي نجدها خاصة في المنطقة الشرقية للمزاق.

[1]-ويزة أيت عمارة، نفس المرجع، ص11.
[2]-ويزة أيت عمارة، "التجارة و مواردها في إفريقيا الوندالية، عصور الجديدة"، العدد 16-17، شتاء- ربيع 1436ه-2014-2015م.

تأتي من حيث الأهمية بعد أشجار الزيتون أشجار العنب التي توزع في المرتفعات وبعدها وأشجار التين المنتشرة في منطقة المزاق، و تنفي معظم النصوص استمرار غرس الأشجار أيام الوندال ما عدا لوحات ألبيرتيني (*Albertini*) التي تذكر أن بين سنة 493 و496ه هناك غرس لأشجار التين و الزيتون و العنب.

3- المنتجات الحرفية:

أما بالنسبة عن أهم النشاطات الصناعية التي عرفتها إفريقيا الوندالية، فهي لا تتجاوز المستوى الحرفي. و هذا يعود إلى قرصنة الوندال في القرن 5م و خاصة في عهد " جنسريق أعاقها و سد أمامها منفذ مصر و أوروبا و آسيا، لكن فبالرغم من ذلك لم يدمر الوندال هذه الصناعة، فكل الأدوات التي يستعملها ملوك الوندال من ملابس خاصة منها الأقمشة و الأثاث كانت من منتجات إفريقيا.

تدلنا الأثار على بعض الصناعات الحرفية المعروفة في عصر الوندال كصناعة الأثاث المنزلية المستعملة يوميا سواء المصنوعة من الخشب أو من الطين. و تم العثور على بعض الأواني المنزلية و الجرار في كل من سبتة، لكسوس، طنجة، صالة و وليلي.

كما عثر عل حطام لسفينة ونذالية في ساحل مرسيليا محملة لجرار إفريقية. تعود صناعتها إلى النصف الثاني من القرن 5م.

و هناك أيضا صناعة الحلي الذهبية، وهذه الموارد التي تنتجها البرونزية أم فضية، والذي لا شك فيه أن الوندال كانوا يسكون قطعهم النقدية في قرطاج، و إنهم استمروا في استعمال ورشات صناعة النقود التي وجدت من قبلهم، و هي صناعات بسيطة لا تتطلب جهدا و لانشاطا كبيرين، و تنتشر هذه الصناعات في المدن الهامة مثل قرطاجة و هيبون و القيصرية[1].

[1]- ويزة أيت عمارة، نفسه، ص12.

4- التجارة و أنواعها:

تشير الأحداث إلا أن الوندال كانت لها علاقات تجارية مع مختلف بلدان أوروبا وأسيا ومصر فإن "بروكبيوس" قد تحدث عن التاجر الذي صادفه في سرقوسة وحدثه عن الصفحات التي عقدتها في قرطاجة ، فأننا نعرف أيضا أن "بيليساريوس" عن نزوله في قرطاجة كان قد وجد سفينته في المرسى انطلقت باتجاه اسبانيا بعد ملئها بالسلع وحتى الأفارقة عقدوا صفقات تجارية مع أقصى شمال جرمانيا عن طريق غالة وايطاليا.

لم تكن التجارة البحرية هي الوحيدة، بل كانت هناك علاقات تجارية عبر الطرق الصحراوية بفعل القوافل التي تجلب التمور، الأحجار الكريمة، العاج، العبيد كما كانت تصل عن طريق مصر تجاه الهند.

كان لهذا الإقتصاد أهمية تجارية في إفريقيا و خارجها:

1- التجارة الداخلية:

رغم قلة المعلومات حول التجارة فإنه لا يخفى أن هناك دكاكين على طول شوارع قرطاج، حيث يأتي الفلاحون ليبيعوا بضائعهم في المدن المجاورة. و يذكر لنا بعض المؤرخين في هذا المجال أن عملية التبادل تتم عن طريق القطع الفضية. و البرونزية و ينعدم سك العملة الذهبية في العهد الوندالي.

من المؤكد أن إفريقيا عرفت القطع الذهبية، لكنها وضعت في العهد الوندالي ضعف أملاك الملك. و مصدر تلك المسكوكات لم يعرف الذهبية التي وجدت في منطقة "شمتو" و لم تنتشر ضمن مستوى واسع. [1]

أما بالنسبة للمنتجات المتبادلة إلى جانب المنتجات الزراعية و الصناعية، المذكورة أعلاه. تدلنا لوحات ألبيرتيني على تجارة العديد (شكل رقم 04) و بيع الأراضي (شكل رقم 05). فاللوحة الثانية من هذه اللوحات تمثل عقد بيع عبيد يعود إلى سنة 494. أما اللوحة

[1] ويزة أيت عمارة، نفسه، ص13

الثالثة تذكر لنا عقد بيع لخمس قطع أرضية مغروسة بأشجار التين و الزيتون ذلك في 493م، و اللوحة الرابعة تمثل عقد بيع لقطعة أرض بها أشجار التين و العنب يعود إلى سنة 494، أما اللوحة الخامسة فتمثل عقد بيع حقل إحدى عشرة شجرة زيتون يعود إلى نفس السنة.

ألواح ألبيرتيني سميت بهذا الاسم نسبة للباحث ألبيرتني الذي يعتبر أول من قام بحراسة تلك الالواح التي اكتشفت سنة 1928 من طرف الاهالي ببلدية تبسة المختلفة أثناء العهد الاستعماري الفرنسي لقد إعتقد الاهالي أنهم اكتشفوا كنزا ثمينا ذلك لان تلك الالواح كانت بداخل جرار في وضعية مقلوبة أفواهها في الاسفل و فتحتها في الاعلى و لهذا قام بتحطيمها ، و لكن بعدما وجدوها تحتوي على مجرد ألواح سلموها للسلطات الفرنسية عن طريق مسؤولي بلدية تبسة ، بعد عدة أشهر من اكتشافها في 21-09-1928- قام الباحث ألبيرتني بدراستها محددا لنا المعلومات التالية:

- 1مكان الاكتشاف : في نقطة تقاطع بعدها الاول 100 كلم جنوب تبسة و الثاني 65 كلم غرب قفطة.

– 2نوعها: عبارة عن ألواح متعددة تشكل عقود بيع و شراء.

– 3شكلها : منها المربعة الشكل لكن أغلبها يأخذ شكل مستطيل، هذا وان أكبر طول لهذه الالواح هو 260ملم وأكبرها عرض هو 104ملم. أنظر الصورة رقم 01.[1]

[1] ويزة أيت عمارة، نفسه، ص13

نموذجان من ألواح ألبارتيني

اللوحة الأولى:

الصورة رقم : لوحة ببيع قطعة أرضية وحقل من التين سنة 493م[1]

4 – نوع الخشب: استعملت من أشجار الصفصاف و اللوز الاسود الذي يميل الى اللون البني ، مصنوع من الصرف المحروق أو مادة الخروب اليابس .

2- التجارة الخارجية:

تشير بعض الأحداث إلى أنه كانت للوندال علاقات تجارية مع مختلف بلدان أوربا و آسيا و مصر، فإذا كان بروكبيوس قد تحدث عن التجار الذي صادفه في سرقوسة و حدثه عن الصفقات التي عقدها في قرطاجة .

[1] العود محمد الصالح، نفس المرجع السابق، ص 03.

و حتى "بليزريوس" عن نزوله في قرطاج كان قد وجد سفينة في المرسى، انطلقت باتجاه إسبانيا بعد ملئها بالسلع. و نعلم أيضا أن التجارة الأفارقة كانوا يرتدون على موانئ الشرق مثلما كانوا في السابق. كما عقد الأفارقة صفقات تجارية مع أقصى شمال جرمانية عن طريق غالة و إيطاليا.

أما بالنسبة للطرق التجارية فيعتقد بعض المؤرخين أن الوندال كانوا يملكون أسطولا تجاريا سيطروا به على الطرق البحرية التجارية في حوض المتوسط الغربي، و تمكنوا من الحفاظ على التبادل التجاري ليس في أوقات السلم فقط بل في أوقات الحرب أيضا[1].

يبدوا أن الحركات التجارية قد عرفت نشاطا كبيرا خلال الفترة الممتدة بين النصف الثاني من القرن الخامس و النصف الأول من القرن السادس، حيث عرفت التجارة الخارجية الإفريقية في عصر الوندال مرحلة نشاط في الأسواق الغربية وشهدت تغيرات في نوعيتها و طرق تسويقها، و نفي معظم الدراسات الأثرية الحديثة وقوع أي انقطاع بحصص التبادل التجاري قبل حلول نهاية القرن الخامس ميلادي

بينما العكس بالنسبة للواردات، يؤكد بروكبيوس أن واردات إفريقيا كانت قليلة جدا و أن الأرض بخصوبتها و إنتاجها و الصناعة الحرفية بنشاطها تستجيب في المدن و الأرياف لحاجيات السكان خاصة بعد وقف إرسال التموينات إلى روما في المرحلة الأولى من حكم الوندال. حيث أبق في السوق المحلية ما بين 250ألف و 300 ألف قنطار من القمح.

ضف إلى ذلك باقي المواد التي كانت ترسل إلى روما و التي بقيت كلها في السوق الداخلية، و هو ما يجعل كل المواد في متناول الجميع. لكن الأمر لم يبق على حاله فالملاحظ أن نسبة الواردات الأجنبية قد ارتفعت في أواخر العهد الوندالي بسبب الأزمة التي حلت ببعض المناطق الإفريقية. و يدل الجرار الذي عثر عليه في إفريقيا على استراد مادة الخمور من منطقة البحر الإيجي و من فلسطين. و تستورد إفريقيا أيضا بعض المواد

[1]- ويزة أيت عمارة، نفس المرجع، ص13.

الثمينة كالحرير و الأحجار الكريمة و التوابل وورق البردي من المناطق المحاذية للبحر المتوسط الشرقي[1].

المبحث الثاني: الأثار الاجتماعية والدينية.

1- طبقات المجتمع الوندالي:

بسط الوندال نفوذهم على جزء هام من أراضي شمال إفريقيا، وهدا بعد استيلائهم على قرطاجة وتوزيع أراضيهم وهذا ما أدى إلى تغيير شامل في حياتهم وطباعهم وعاداتهم .

يمكنا الحديث عن ثلاث طبقات أساسية في المجتمع الوندالي وهي :

أ- النبلاء:

والنبالة لم تكن مسألة وراثية في المجتمع الوندالي، وإنما تكتسب بفضل مزايا الشخص و شجاعته ونستقر معه بفضل الشهرة التي يحصل عليها في المعارك، حيث يحصل هؤلاء النبلاء على العديد من الامتيازات في إفريقيا بمثابة حصص واسعة من الأراضي المحتلة، وهم الذين يشكلون العناصر الأساسية في مجلس الأعيان أو ضباط أساسين في قصر الملك منهم الموظفون السامون المكلفون بتفتيش معامل الأسلحة والمؤسسات الملكية[2].

ب- طبقة المحاربين:

كان الوندال محاربين بالدرجة الأولى، فالوندالي رغم حصوله على قطعة أرض يعتبر جديا مطالب الخدمة العسكرية وكان بعض من الضرائب التي كان الأهالي مطالبين بها[3].

2- مجلس الأعيان:

حسب ما يذكره بروكوبيوس يتكون مجلس الأعيان من مشاهير الرجال تتوفر فيهم عدة شروط من بينها:

[1]-ويزة أيت عمارة ، نفس المرجع، ص14.
[2]محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي....، المرجع السابق، ص254.
[3] نفسه، ص 254.

كبر السن، رجاحة العقل، المكانة الاجتماعية البارزة، الذين يخدمون الملك في أمور تستدعي الاستشارة، لكن يفهم من بعض الروايات نفس المؤرخ أن صوت الملك فيه هو الفاصل[1].

الديانة:

في ضل الوضع المزري الذي عرفته أحوال الإمبراطورية الرومانية في العديد من الحملات لاسيما السياسية والاقتصادية، حيث أثرت بشكل واسع على الجانب الاجتماعي ولم تجد إلا حلا واحدا آلا وهو الاستغاثة بالسلطة الكنيسة التي كانت تمتاز بالقوة في تلك الفترة، حيث شكلت بنية تنظيم اجتماعي وسياسي يقوم على العقيدة الدينية التي تبلورت على شكل نشاطات مدنية، حتى تحولت إلى السلطة الموازية لسلطة المدينة. ولهذا الأمر كان رجال الدين محل اهتمام كبير من طرف أباطرة الرومان، وفي أوائل القرن الرابع ميلادي عرفت الكنيسة اضطرابات خطيرة مما أدى إلى انقسامها إلى طرفين متنازعين الكاثوليك الذين وقفوا في صف السلطة الإمبراطورية، أما الطرف الثاني تمثل في الدوناتيين، مع تبني الوندال المذهب الأريوسي وجد المسيحيون الكاثوليك أنفسهم أمام اضطهاد من نوع أخر مارسه حكام الوندال عليهم لإجبارهم على التخلي عن دينهم. وفي فترة حكم "هونيريك" ابن الملك "جنسريق" ما بين 484/477م، اقترفت أبشع الجرائم في حق الكاثوليك بنية القضاء التام على الكنيسة الكاثوليكية من مناطق النفوذ الوندالي.

لكن أمر استعمال القوة لردع الأفارقة عن دينهم لم يعد قائما لما آل العرش لأخيه أسلوب اللين بدلا من التشدد والغلظة في ردع الأفارقة الكاثوليك عن مذهبهم هذا، بإكرامهم بالمال حين منحهم المناصب في حين أخر ، كما كان يتحايل على من يرفض التخلي عن دينه بمساواته حينما يرد كب جرما بالإعفاء مقابل التخلي عن الكاثوليكية، وهذا الأسلوب غير مألوف لدى الوندال والذي ربما يدل على اكتساب خبرة في ممارسة الحكم والسياسة والخروج دائرة الهمجية والبربرية التي عرفوا بها.

[1] محمد الهادي حارش،المرجع السابق، ص251

عرفت الامبراطورية الرومانية وضعا مزريا مسى عدة جوانب لبنيتها السياسية و الاقتصادية بالصفة العامة، التي أثرت بدورها بشكل واضح على الجوانب الاجتماعية. ولم يكن بيدها الاستغاثة بسلطة الكنيسة التي كانت تمتاز بنفوذ و التسلط في ذلك الوقت، حيث أصبحت تشكل تنظيم اجتماعي و سياسي يقوم على العقيدة الدينية و الافكار الذهنية و التي تبلورت على شكل نشطات مدنية، ولم تلبث الى ان تحولت الى سلطة موازية للسلطة المدنية.

لهذا السبب كان رجال الدين محل اهتمام كبير من طرف الاباطرة الرومان لأنها يحفظون مصالحهم في شمال افريقيا.

انتشر نفوذ الكنيسة في الحواضر و الارياف نتيجة الاهتمام الكبير الذي اولاه الاباطرة لرجال الدين. فقد إزداد تعاظم و تمردهم و تسلطهم لدرجة أن سلطة رجال الدين صارت تكافئ السلطة المدنية و .... تتجاوزها من حيث الاثير على الفئات الاجتماعية التي اتعبها و أضعفها تعسف السلطة و أتبعها ظلم الحكام .

و ما زاد في قوة رجال الدين تنامي ممتلكاتهم و تراكم ثروتهم، فشكلوا في ذلك قوة اقتصادية كان لها التأثير البالغ على مجريات الاحداث السياسية التي تخص العلاقة بينهم و بين الوندال.

"عرفت الكنيسة اضطرابات خطيرة أوائل القرن الرابع الميلادي، تمثلت في انقسامها الى طرفين متنازعين، الطرف الأول كان يتمثل فب الكاثوليك الذين كانوا يقفون في صف سلطة الامبراطورية مقدمين لها كل الدعم و الولاء بالوقوف في وجه كل المناهضين لسيادة روما في شمال افريقيا. أما بالنسبة للطرف الثاني فتمثل في الدوناتين المعارضين لسلطة الامبراطورية و المنحازين الى الثوار[1] ."

تعتبر الحركة الدوناتية في نظر السلطات الرومانية حركة متطرفة ، عكس الكنيسة الكاثوليكية التي تميزت قساوتها بالمرونة مع مطالب الاباطرة الرومان. حتى و لو كان

[1]محمد الهادي حارش،المرجع السابق، ص252

ذلك على حساب مبادئ المسيح عليه السلام . لهذا السبب كانت النتيجة سقوط ضحايا كثيرون من المسيحيين الدوناتيين من اجل الدفاع عن مبادئ الديانة التي حاول أباطرة الرومان أن يسخروها لحدمة مصالحهم السياسية التي كانت تهدف الى التحكم في المنطقة المغاربية .

"ظهر تحالف بين الدوناتيين و الثوار الريفيين الذين أطلق عليهم الرومان اسم الدوارين*[1]، حيث التقت أهداف الريفيين بالحركة الدوناتية في الوقوف في وجه الاضطهاد الروماني . و بانضمامهم هذا مع بعض و الوقوف في وجه الكنيسة الكاثوليكية . قاموا بكبح النشاط السياسي و العسكري لأباطرة الرومان "

-موقف الوندال من الديانة المسيحية:

أسهم كتاب فيكتور الفيتي في عرض الاضطهاد الوندالي في افريقيا، مدعما ذلك بشواهد من ضحايا الكاثوليك حيث وصف مختلف أنواع النهب و التخريب الذي مارسه الوندال على الكاثوليك.

كتب القديس فيكتور دي فتا ما يلي: " لقد شمل نهبهم واحراقهم و قتلهم كل ما كان في طريقهم . و حتى الشجر فإنهم أفسدوه حتى لا يتركوا ورائهم ذلك القوت القليل للذين فرو من وجههم نحو الجبال و الكهوف و المغارات ... ، وقد أصاب أذاهم بشكل خاص الكنائس و المقابر و الاديرة، فكانوا يبادرون بإحراق بيوت الصلاة قبل إحراق المدن و القرى المحصنة .

كما كانوا يستعملون كل أنواع التعذيب لإجبار أساقفة مشهورين و قساوسة أتقياء على تسليمهم ثرواتهم الخاصة . و ما تحتويه كنائسهم من ذهب و فضة . و قد توفى الكثير من رجال الدين بسبب العذاب .

* **الدوارين:** يعرفهم أوبطا الميلي بأنهم عبارة عن عصابات المتمردة يتشكلون من مجموعة من الشباب يطوفون حول المزارع ومخازن الحبوب الرومانية م يمارسون عملية السلب والنهب ، أما القديس أغوسطين وصفهم باهم الجناح العسكري في الحركة الدوناتية. للمزيد من المعلومات أنظر: محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص ص15-19.

ويضيف أيضا نفس الكاتب : " لقد أحرقوا أثاث المنازل الفخمة و سووا جدرانهم مع الارض ، فلم يبقى شيء من تلك المباني الفخمة.

حاولت الحملة العسكرية الوندالية إخضاع البربر لسلطتها لكن بدون جدوى ، فضلت في صراع ديني طويل ، مما أدى إلى استعمال العنف من طرفهم بهدف نشر المذهب الاريوسي و القضاء على الكاثوليكية ويعتبر هذا العمل من بين الاسباب المباشرة في إضعاف ممتلكاتهم في إفريقيا .

استعمل الوندال شتى الوسائل لبلوغ أغراضهم. مثل توزيع مناصب الحكم المؤقتة و تقديم التكريميات و الاغراء بالأموال . أما بالنسبة للذين رفضوا إعتناق مذهبهم فكانوا يعاملونهم معاملة خاصة . فبمجرد أن يلقوا القبض على أي مذنب ارتكب جريمة عمدا أو غير عمد، فإنه يعرض علي iأن يعفى من العقاب مقابل أن يغير معتقده أو يعرض الى التنكيل الجسدي .

من بين أعمال التعذيب قطع الالسنة و الايدي و الاعتداء على الكنائس و تعذيب القساوسة و نفيهم . نتيجة لذلك نجد عددا كبيرا من الكاثوليك رضخوا للاريوسية .

تتجلى سياسة جنسريق في فرض عقيدته على الاهالي بالقوة ، الى جانب حرصه على منع تسرب المبادئ الكاثوليكية بين الوندال ، حيث كلف جنسريق أحد رجاله بمهمة البحث عن الكتب المقدسة الموجودة بحوزة القساوة و تجريدهم مكن كل الوسائل التي كانت بإمكانها أن تساعد على نشر مذهبهم .

اشتد الاضطهاد في عهد هونريك . حيث زاد التسلط و الاستبداد و الظلم المتبادل بين الطرفين الكاثوليك و الاريوس ، حيث كان يرفض غير الاريوسيين في الاشتغال في الوظائف العامة و ما الهدنة التي قام بها بضغط من الامبراطور زينون سوى خدعة و مكيدة نتيجة إلحاح هذا الاخير مقابل احترام الأريسيين الذين يعبثون في الشرق[1] .

[1]– محمد البشير شنتي، الجزائر في الاحتلال الروماني ، ج2، ص 392

ان الوجود الوندالي في شمال إفريقيا استطاع أن يوضح مدى ضعف الارتباط المور بالكنيسة المسيحية الكاثوليكية ، حيث أن الوقت الوجيز التي سيطرة فيها الوندال ، كافية لإزالة عقيدة يفترض أنها لا تزول من قلوب الافراد وان السبب وراء رغبة الوندال في نشر الاريوسية لم يكن السبب الرئيسي إنما الهدف الاساسي هو ضرب الكاثوليكية لانها شكلت عائقا في وجه السيطرة الوندالية على شمال إفريقيا كما أنهما تمثل العقيدة المسيطرة على الوضع.

الديانة:

عرفت الامبراطورية الرومانية وضعا مزريا مسى عدة جوانب لبنيتها السياسية و الاقتصادية بالصفة العامة، التي أثرت بدورها بشكل واضح على الجوانب الاجتماعية. ولم يكن بيدها الاستغاثة بسلطة الكنيسة التي كانت تمتاز بنفوذ و التسلط في ذلك الوقت، حيث أصبحت تشكل تنظيم اجتماعي و سياسي يقوم على العقيدة الدينية و الافكار الذهنية و التي تبلورت على شكل نشطات مدنية، ولم تلبث الى ان تحولت الى سلطة موازية للسلطة المدنية.

لهذا السبب كان رجال الدين محل اهتمام كبير من طرف الاباطرة الرومان لأنها يحفظون مصالحهم في شمال افريقيا .

انتشر نفوذ الكنيسة في الحواضر و الارياف نتيجة الاهتمام الكبير الذي اولاه الاباطرة لرجال الدين. فقد إزداد تعاظم و تمردهم و تسلطهم لدرجة أن سلطة رجال الدين صارت تكافئ السلطة المدنية و .... تتجاوزها من حيث الاثير على الفئات الاجتماعية التي اتعبها و أضعفها تعسف السلطة و أتبعها ظلم الحكام .[1]

و ما زاد في قوة رجال الدين تنامي ممتلكاتهم و تراكم ثروتهم، فشكلوا في ذلك قوة اقتصادية كان لها التأثير البالغ على مجريات الاحداث السياسية التي تخص العلاقة بينهم و بين الوندال.

[1]– محمد البشير شنتي، المرجع السابق ، ج2،ص 393.

" عرفت الكنيسة اضطرابات خطيرة أوائل القرن الرابع الميلادي، تمثلت في انقسامها الى طرفين متنازعين، الطرف الأول كان يتمثل فب الكاثوليك الذين كانوا يقفون في صف سلطة الامبراطورية مقدمين لها كل الدعم و الولاء بالوقوف في وجه كل المناهضين لسيادة روما في شمال افريقيا. أما بالنسبة للطرف الثاني فتمثل في الدوناتين المعارضين لسلطة الامبراطورية و المنحازين الى الثوار".[1]

تعتبر الحركة الدوناتية* في نظر السلطات الرومانية حركة متطرفة ، عكس الكنيسة الكاثوليكية التي تميزت قساوتها بالمرونة مع مطالب الاباطرة الرومان. حتى و لو كان ذلك على حساب مبادئ المسيح عليه السلام . لهذا السبب كانت النتيجة سقوط ضحايا كثيرون من المسيحيين الدوناتيين من اجل الدفاع عن مبادئ الديانة التي حاول أباطرة الرومان أن يسخروها لحدمة مصالحهم السياسية التي كانت تهدف الى التحكم في المنطقة المغاربية.[2]

" ظهر تحالف بين الدوناتيين و الثوار الريفيين الذين أطلق عليهم الرومان اسم الدوارين ، حيث التقت أهداف الريفيين بالحركة الدوناتية في الوقوف في وجه الاضطهاد الروماني . و بانضمامهم هذا مع بعض و الوقوف في وجه الكنيسة الكاثوليكية . قاموا بكبح النشاط السياسي و العسكري لأباطرة الرومان"[3]

1-محمد البشير شنتي، المرجع السابق، ص 101-112.

* **الدوناتية:** هي حركة ثورية اجتماعية أسسها الراهب دونا توس ظهرت سنة 311م، وهي حركة دينية كانت في بدايتها عبارة عن انشقاق عن الكنيسة الكاثوليكية وقامت ضد الاحتلال الروماني. للمزيد أنظر شال أندري جوليان، المرجع السابق، ص 295.

[2]- محمد صغير غانم ، ثورة الريفيين الاوروبيين ضد الاستعمار الروماني ، مجلة التراث، العدد، 13، سنة 2005، ص20.

[3]-عمران عبد الحميد، الحركة الدوناتية بين الانشقاق الديني و التحرر مذكرة لنيل رسالة الماجتستر في تاريخ القديم ، نوقشت بجامعة قسنطينة ،2004-2005،ص 139-142.

-موقف الوندال من الديانة المسيحية:

أسهم كتاب فيكتور الفيتي في عرض الاضطهاد الوندالي في افريقيا، مدعما ذلك بشواهد من ضحايا الكاثوليك حيث وصف مختلف أنواع النهب و التخريب الذي مارسه الوندال على الكاثوليك .

كتب القديس فيكتور دي فتا ما يلي: " لقد شمل نهبهم واحراقهم و قتلهم كل ما كان في طريقهم . و حتى الشجر فإنهم أفسدوه حتى لا يتركوا ورائهم ذلك القوت القليل للذين فرو من وجههم نحو الجبال و الكهوف و المغارات ... ، وقد أصاب أذاهم بشكل خاص الكنائس و المقابر و الاديرة، فكانوا يبادرون بإحراق بيوت الصلاة قبل إحراق المدن و القرى المحصنة.[1]

كما كانوا يستعملون كل أنواع التعذيب لإجبار أساقفة مشهورين و قساوسة أتقياء على تسليمهم ثرواتهم الخاصة . و ما تحتويه كنائسهم من ذهب و فضة . و قد توفى الكثير من رجال الدين بسبب العذاب .[2]

ويضيف أيضا نفس الكاتب : " لقد أحرقوا أثاث المنازل الفخمة و سووا جدرانهم مع الارض ، فلم يبقى شيء من تلك المباني الفخمة .

حاولت الحملة العسكرية الوندالية إخضاع البربر لسلطتها لكن بدون جدوى ، فضلت في صراع ديني طويل ، مما أدى إلى استعمال العنف من طرفهم بهدف نشر المذهب الاريوسي و القضاء على الكاثوليكية ويعتبر هذا العمل من بين الاسباب المباشرة في إضعاف ممتلكاتهم في إفريقيا .[3]

---

[1] –victor de vita , histoire des persécution vandales,1,2,3.

[2] –victor devita,1,2,3.

[3] –Albertini,Marcus (G) et Yver (G), L'Afrique du nord française lhistoir, ed Ar chat, Lyon, paris, 1937,p120.

استعمل الوندال شتى الوسائل لبلوغ أغراضهم. مثل توزيع مناصب الحكم المؤقتة و تقديم التكريميات و الاغراء بالأموال . أما بالنسبة للذين رفضوا إعتناق مذهبهم فكانوا يعاملونهم معاملة خاصة . فبمجرد أن يلقوا القبض على أي مذنب ارتكب جريمة عمدا أو غير عمد، فإنه يعرض عليi أن يعفى من العقاب مقابل أن يغير معتقده أو يعرض الى التنكيل الجسدي.[1]

من بين أعمال التعذيب قطع الالسنة و الايدي و الاعتداء على الكنائس و تعذيب القساوسة و نفيهم . نتيجة لذلك نجد عددا كبيرا من الكاثوليك رضخوا للاريوسية.[2]

تتجلى سياسة جنسريق في فرض عقيدته على الاهالي بالقوة ، الى جانب حرصه على منع تسرب المبادئ الكاثوليكية بين الوندال ، حيث كلف جنسريق أحد رجاله بمهمة البحث عن الكتب المقدسة الموجودة بحوزة القساوة و تجريدهم مكن كل الوسائل التي كانت بإمكانها أن تساعد على نشر مذهبهم.[3]

اشتد الاضطهاد في عهد هونريك . حيث زاد التسلط و الاستبداد و الظلم المتبادل بين الطرفين الكاثوليك و الاريوس ، حيث كان يرفض غير الاريوسيين في الاشتغال في الوظائف العامة و ما الهدنة التي قام بها بضغط من الامبراطور زينون سوى خدعة و مكيدة نتيجة إلحاح هذا الاخير مقابل احترام الأريسيين الذين يعبثون في الشرق.[4]

ان الوجود الوندالي في شمال إفريقيا استطاع أن يوضح مدى ضعف الارتباط المور بالكنيسة المسيحية الكاثوليكية ، حيث أن الوقت الوجيز التي سيطرة فيها الوندال ، كافية لإزالة عقيدة يفترض أنها لا تزول من قلوب الافراد وان السبب وراء رغبة الوندال في نشر الاريوسية لم يكن السبب الرئيسي إنما الهدف الاساسي هو ضرب الكاثوليكية لانها

[1] –Marcus (L), Histoire des vandales de puis leurs premières apparitions jusqu'à la destruction de leur empire en Afrique 2eme ed, poret, paris, 1938,p217.

[2] –Bourgeois (Claude), Op cit, p217.

[3] –Martroge, Genseric, Le longuet vamdale en Afrique,pp,342,345.

[4] –Courtois (ch), victor de vita et son Œuvre, inprimerie, Officielles, Alger,1954,p243.

شكلت عائقا في وجه السيطرة الوندالية على شمال إفريقيا كما أنهما تمثل العقيدة المسيطرة على الوضع.

ألواح ألبيرتني: سميت بهذا الاسم نسبة للباحث ألبيرتني الذي يعتبر أول من قام بحراسة تلك الالواح التي اكتشفت سنة 1928 من طرف الاهالي ببلدية تبسة المختلفة أثناء العهد الاستعماري الفرنسي لقد إعتقد الاهالي أنهم اكتشفوا كنزا ثمينا ذلك لان تلك الالواح كانت بداخل جرار في وضعية مقلوبة أفواهها في الاسفل و فتحتها في الاعلى و لهذا قام بتحطيمها ، و لكن بعدما وجدوها تحتوي على مجرد ألواح سلموها للسلطات الفرنسية عن طريق مسؤولي بلدية تبسة ، بعد عدة أشهر من اكتشافها في 21-09-1928- قام الباحث ألبيرتني بدراستها محددا لنا المعلومات التالية :

1 - مكان الاكتشاف : في نقطة تقاطع بعدها الاول 100 كلم جنوب تبسة و الثاني 65 كلم غرب قفطة .

2 – نوعها: عبارة عن ألواح متعددة تشكل عقود بيع و شراء.

3 – شكلها : منها المربعة الشكل لكن أغلبها يأخذ شكل مستطيل، هذا وان أكبر طول لهذه الالواح هو 260ملم وأكبرها عرض هو 104ملم .

4 – نوع الخشب: استعملت من أشجار الصفصاف و اللوز الاسود الذي يميل الى اللون البني ، مصنوع من الصرف المحروق أو مادة الخروب اليابس .[1]

اللغة والأدب:

إذا كان الوندال هم في بلاد غالة واسبانيا قد احتفظوا بلغتهم الجرمانية فإن هؤلاء اضطروا في إفريقيا إلى تعلم اللاتينية، التي كانت لغة الإدارة والحكومة ، حيث كانت المراسلات والعقود الصادرة من مختلف الدواوين تكتب بها، وبعد وفاة "جنسريق" وفي

[1]–Albertini(E) , Tablettes D’Albertini, Actes privés et l’époque vandale, Arts et métiers graphique , paris , 1952,pp,3–10.

حالات السلم، لجأ الكثير من الوندال إلى دراسة اللاتينية لا لضرورة فحسب بل لأشغال أوقات الفراغ ، أيضا حبا للفن. ولهذا ليس معناه أن الوندال قد تخلوا عن لغتهم التي ظلت لغة الكنيسة، وبها كانوا يدرسون غي الكنائس كما حاولوا تطويرها لتستقبل مختلف الأشكال الأدبية[1].

المبحث الثالث: الأثار السياسية و الإدارية.

1-موقف الأهالي من الو ندال:

لا يمكن القول أن العلاقات بين والأهالي كانت طيبة، لأنها لا تخلوا من النزاعات. ولا يمكن تجاهلها حسب ما يفهم من "بروكبيوس"، كأن هناك نوعان من التعاون بين الطرفين ويعود الم ما قبل الحملة على روما سنة 455م.

شارك المور في الحملة على ما يذكر "فيكتوردي فيتا"، وكما شاركوا في الحملات الموالية، وعلي ما يفهم من بعض المؤرخين أوكلت لهم صفقة الدفاع على سردينيا بعد احتلالها من طرف الو ندال وهذا ما أبرمت بطريقة أو بأخرى في نظر "كور توا" على الوفاق بين الطرفين .

تغيرت ظروف الو ندال إثر وفاة "جنسريق"، حيث بدأت ثورات الأهالي بدون منازع منذ عهد " هونيريك" الذي غطت الحروب كل عهده وهذا ما أدي إلى إعلان الأوراس الإستقلال قبل وفاة "هونيريك" بقليل، حيث تعد ثورة الأوراس حدث أساسيا في مملكة الو ندال، حيث مست الو ندال في قوتهم الأساسية وسببت لهم الهزيمة الكبرى والحدث الذي هز كيانهم حيث انتقلت عليهم ثورة الأوراس بظهور المناطق الخاضعة للوندال تلك الممالك التي بدأت تنموا في إفريقيا المستقلة عن الوندال .

يذكر بعض المؤرخين أن "جنسريق" قسم إمبراطوريته إلى خمس مقاطعات هي:

1- المزاق(Byzacéne)

[1] محمد الهادي حارش، ، المرجع السابق، ص 260.

2- نوميديا(Numidia)

3- أبريتان(Abaritane)

4- الجيتول (Getulie)

5- زغوان. (Zeugitane)

النظام البلدي :

كان لنظام مجالس المشيخة في العهد الروماني ثلاثة اختصاصات :

- الإدارة الداخلية والمحلية للمدينة (بمثابة رؤساء البلديات في وقتنا الحاضر
- القضاء الإداري، وهو يعوض كاتب العدل وقضاة المصلحة
- قضاء المنازعات حتى درجة معينة.[1]

[1]محمد الهادي حارش ، المرجع السابق، ص 260

الخاتمة.

خاتمة :

من خلال بحثي استخلصت مجموعة من النتائج الهامة التي هي:

- ساهم التنوع التضاريسي و المناخي في بلاد المغرب القديم الى استقطاب العديد من المستوطنين و الغرات. لموقعها الجغرافي المميز
- التنوع الحضاري الذي شكل تمازج ثقافي بين العناصر البشرية المحلية و مجموعة الاجناس من الفينيقيين و الاغريق و الرومان و غيرهم
- الاوضاع العامة لبلاد المغرب القديم و المكانة التي حظيته به و المظاهر الحضارية التي خلفتها المستعمرات ساهم في تأسيسها
- التقسيمات الادارية للممالك المغربية بعد الاحتلال الروماني و تحولها الى مقاطعة تابعة لروما كإفريقيا الاروقنصلية و موريطانيا القيصرية و الطنجية
- رد فعل المغاربة ضد الاحتلال الروماني ، عن طريق الثورات أهمها ثورة يوغرطة و تاكفاريناس ، و تعرض بلاد المغرب القديم للمحتلين تباعا للاحتلال الروماني: الاحتلال البيزنطي و الاحتلال الوندالي دام الاحتلال الوندالي قرن من الزمن
- فشل الرومان في تحقيق الامن و الاستقرار في المغرب القديم و هذا ما سمح للوندال بتحرك في الجهة الشمالية للبحر المتوسط و اجتياح سكان إفريقيا و القضاء على بقايا الرومان.
- تمكن الوندال في الحملة التي قاموا بها عند عبورهم مضيق جبل طارق واكتساحهم لشمال افريقيا . مكنتهم تحقيق العديد من الاهداف المتمثلة في ضرب القوة العسكرية الرومانية و القضاء عليها .
- الدور الهام و الاساسي الذي لعبه الوندال في تغيير نمط العيش للمغاربة حيث انتقلوا من حياة البداوة الى الحياة الاستقرار، من خلال التحولات الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية التي خلفوها

- رغم القوة التي تميز بها الوندال و الحنكة ، الا انه نجد ايضا حالة توتر بين الوندال و الكاثوليك وهذا ما أدى الى ممارستهم لسياسة البطش على الكاثوليك و العناصر الرومانية . فشكلوا كتلة معادية و معارضة بينهم .
- تغير ظروف الوندال إثر وفاة جنسريق ، حيث بدأت تورات الاهالي بدون منازع منذ عهد هونوريك، التي غطت الحروب على عهده مما أدى الى إعلان الاوراس استقلالهم ، فهذه الثورة تعد حديثا اساسيا في مملكة الوندال.
- انقلاب الافارقة الى المخاضعين للوندال بعد رحيل ملكهم جنسريك عام 477م حيث شهدت المنطقة جملة من الاضطرابات ولم تنطفا شعلتها طيلة الوجود الوندالي بالمنطقة ولم تعد الافارقة راضون على الحكم الوندالي .

الفهارس.

فهرس الخرائط والصور.

فهرس الصور والخرائط.	
الخرائط والصور.	رقم الصفحة.
الخريطة رقم 01	53.
الصورة رقم 01	76

فهرس الاماكن و المدن .

فهرس المدن و الاماكن	
الاسم	**رقم الصفحة**
المغرب القديم	38-35-28-23-19-18-11-6-1
روما	28-19-18-17-14-13-5-4-1
الاقليم البوني	3
اللاتيوم	4-1
نوميديا	72-56-40-28-25-13-8-5-4-1
موريطانيا	55-35-32-31-7-4-1
قرطاجة	28-20-19-18-16-2
الساورة	-7
مادروش	7
تبسة	7
واد القشطان	7
تازينت	14-11
جبل مستيري	13
داموس الاحمر	14
السهول القسنطنية	15
المناطق الصحراوية	15
تيسدرا	17
تبورسك	17
توقة	17
سهول الكبر	17-16
سوق كازي	18
سوق عزي سبيطة	18
سوق عين الكرمة	18
مدينة هيبرجيوي	18
البحر المتوسط	26-25
مسيوا	26
رأس بون	26
ساحل افريقيا	28

رأس ديملاس	29
زاما	29
ميناء عنابة	29
إفريقيا القديمة	29
القصبات	31
منطقة الاوراس	37

فهرس الأعلام.

فهرس الاعلام	
الاسم	رقم الصفحة
الباحث ماري	6
مهندس الفلاحة	6
الاباطرة السفرين	7
ديروش	11
بالوث	11
ماسينيسا	29-28-14-11-10
بروكوبيوس	26-16
زراي	18
فيكتور دي فيتا	26-19
بلينيوس	22
حليمار	26
جوناتمون	27
قيصر	29-28
بومبوس	29-28
سيتيوس	29
آرابيون	29
اكتافيوس	29
ليبدوس	32-31-29
بوغود	31
انتونيوس	31
أغسطس	31
بطليموس	32
الامبراطور كاليغولا	32
يوغرطة	36-35
غودا	36
تاكفاريناس	38-37-36

قائمة البيبليوغرافيا.

المصادر.

1. Albertini(E) , Tablettes D'Albertini, Actes privés et l'époquevandale, Arts et métiers graphique , paris , 1952.
2. -Albertini,Marcus (G) et Yver (G), L'Afrique du nord française lhistoir, ed Ar chat, Lyon, paris, 1937.
3. -Bourgeois (Claude).
4. -Courtois (ch), victor de vita et son Œuvre, inprimerie, Officielles, Alger,1954.
5. -Marcus (L), Histoire des vandales de puis leurs premières apparitions jusqu'à la destruction de leur empire en Afrique 2emeed, poret, paris, 1938.
6. -Martroge, Genseric, Le longuet vamdale en Afrique.
7. -victor de vita , histoire des persécution vandales

المراجع.

شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية (ج 1) (تر محمد مزالي، البشير سلامة) ، الدار التونسية للنشر ، تونس،1969.

شافية ستارن ، بلقاسم، حمتني، محمد الحبيب بشاري، الاحتلال الروماني وسياسة الرومانية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، و ثورة نوفمبر1954م، الجزائر، 2007.

محمد البشير الشنيتي ، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الرومان .

محمد الهادي حارش، تاريخ المغرب القديم

فائز نجيب اسكندر ، الحياة الاقتصادية في الشمال الافريقي في عهد الوندال

مجمد العربي عقون ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافرسقي القديم

المقلات العلمية:

بورحلي ابراهيم، علامات المسح الروماني في شمال افريقيات مجلة الدراسات الاثرية 3

بوزيد دوة ، ةمقاومة يوغرطة للإحتلال الرومان .

سراج رمبلي و حمزة محمحد الشريف ، زراعة الكروم و تصنيع الخمر و النبيذ من خلال فسيفساء موريطلنيا القيصرية .

سراج رميلي نجمة وحمزة محمد الشريف، زراعة الكروم وتصنيغ الخمر والنبيذ من خلال فسيفساء موريطانيا القيصرية.

عبد الحميد عمران، محاضرة المقاومة الدوارين (الريفية) 347-411في بلاد المغرب القديم

عبد القادر الصحراوي، الاحتلال الروماني لمملكتي نوميديا و موريطانيا .

عنيش عبد الفتاح ، التوسع الزراعي في افريقيا القديمة خلال الفترة الرومانية و أخرون، جامعة قسنطينة 2، قسم التاريخ 2012-2013

محاضرة الاحتلال الواندالي و الاحتلال البيزانطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م -647م).

من مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية (الزيتون و الزيت في نوميديا و موريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني).

من محاضرة الموروث الحضاري للاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم

مهى عيساوي، من محاضرة الاحتلال الواندالي و الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم و اثارها السياسية و الحضارية (429م_647م).

-ميموني ليندة: النشاط الفلاحي لقالمة بدراسة مقتنيات المسرح الروماني وحديقته، جامعة قالمة، قسم الأثار (2017-2018)

نبيلة حمودي الدوناتية و دورها في مقاومة الرومان خلال القرنينن الرابع و الخامس ميلادي ، جامعة الجزائر 2 ، مجلد 16، عدد ، 4ديسبر 20020.

ويزة أيت عمارة، " **التجارة و مواردها في إفريقيا الوندالية، عصور الجديدة**"، العدد16-17، شتاء- ربيع1436هـ -2014-2015م.

فهرس الموضوعات.

فهرس المحتوى.

الإهداء.....2

الشكر والتقدير.....3

المقدمة.....5

الفصل الأول: أوضاع بلاد المغرب القديم قبل الغزو الوندالي

المبحث الأول: الأوضاع الاقتصادية.....11

1- الزراعة.....11
2- التجارة.....21
3- الصناعة.....24

المبحث الثاني: الوضع السياسي.....28

1- التوسع الروماني.....28
2- احتلال موريطانيا.....31
3- مقاومة التوسع الروماني.....35

المبحث الثالث: الوضع الاجتماعي والديني.....43

1- الوضع الاجتماعي.....43
2- الوضع الديني 44

الفصل الثاني: التواجد الوندالي في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: التعريف بالوندال وأصولهم.....48

المبحث الثاني: أسباب وظروف الاحتلال الوندالي لشمال افريقيا 50

المبحث الثالث: أوضاع بلاد المغرب القديم قبيل احتلال الوندالي.....55

الفصل الثالث: آثار الغزو الوندالي في بلاد المغرب القديم

المبحث الأول: آثار اقتصادية.....68

المبحث الثاني: آثار اجتماعية.....76

المبحث الثالث: آثار السياسية والإدارية.....86

الخاتمة 89

فهرس المحتوى.

الفهارس

فهرس الصور والخرائط

فهرس الأماكن والمدن

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع 101

الملخص:

لقد مرت منطقة المغرب القديم كغيرها من دول العالم بمعظم الاطوار التاريخية التي كانت حافلة بالأحداث المعلمية، وليس هناك ريب أن المغرب القديم قد تأثر الى حد كبير بحكم موقعها الجغرافيا و البيئة المحلية كذلك الى جانب ما يربطه بشرق حوض المتوسط، الامر الذي أدى الى اتصاله بكل هذه البقاع المختلفة سكانا وحضارتا وفي نفس الوقت.

ولعل ان مختلف هذه العوامل جعلت بلاد المغرب القديم مقصد العديد من الهجرات البشرية التي بدأت بالفينيقيين و انتهت بالبيزنطيين . فقد عرفت منطقة المغرب القديم اوضاع سياسية و اجتماعية واقتصادية صعبة اواخر فترة الاحتلال الروماني والتي كانت لها انعكاساتها على المنطقة وسكانها في الفترة الوندالية . فيعتبر بذلك الباحثين تاريخ 429م ذات اهمية خاصة وذلك لنهاية الحكم الروماني الذي دام ازيد من ستة قرون لتقوم بعد ذلك المملكة الوندالية بدعم المحلي الموري على انقاض ذلك الحكم

Résumé:

L’ancienne région du Maghreb antique, comme d’autres pays du monde, a traversé la plupart de ses phases historiques Plein d'événements marquants, il ne fait aucun doute que le Maghreb antique a été fortement influencé.

Sa situation géographique et son environnement local ainsi que ce qui le relie au bassin méditerranéen oriental.

Ce qui l'a amené à entrer en contact avec tous ces lieux aux populations et civilisations différentes à la fois.

Peut-être ces différents facteurs ont-ils fait du Maghreb antique la destination de nombreuses migrations humaines. Cela a commencé avec les Phéniciens et s'est terminé avec les Byzantins. L'ancienne région du Maghreb antique a connu des conditions Les difficultés politiques, sociales et économiques de la fin de la période d'occupation romaine, qui Ses répercussions sur la région et ses habitants à l'époque vandale. Ainsi, les chercheurs considèrent la date 429 après JC il revêt une importance particulière en raison de la fin de la domination romaine, qui a duré plus de six siècles et a été établie par la suite.

Le royaume vandale a soutenu les Maures locaux sur les ruines de cette règle.